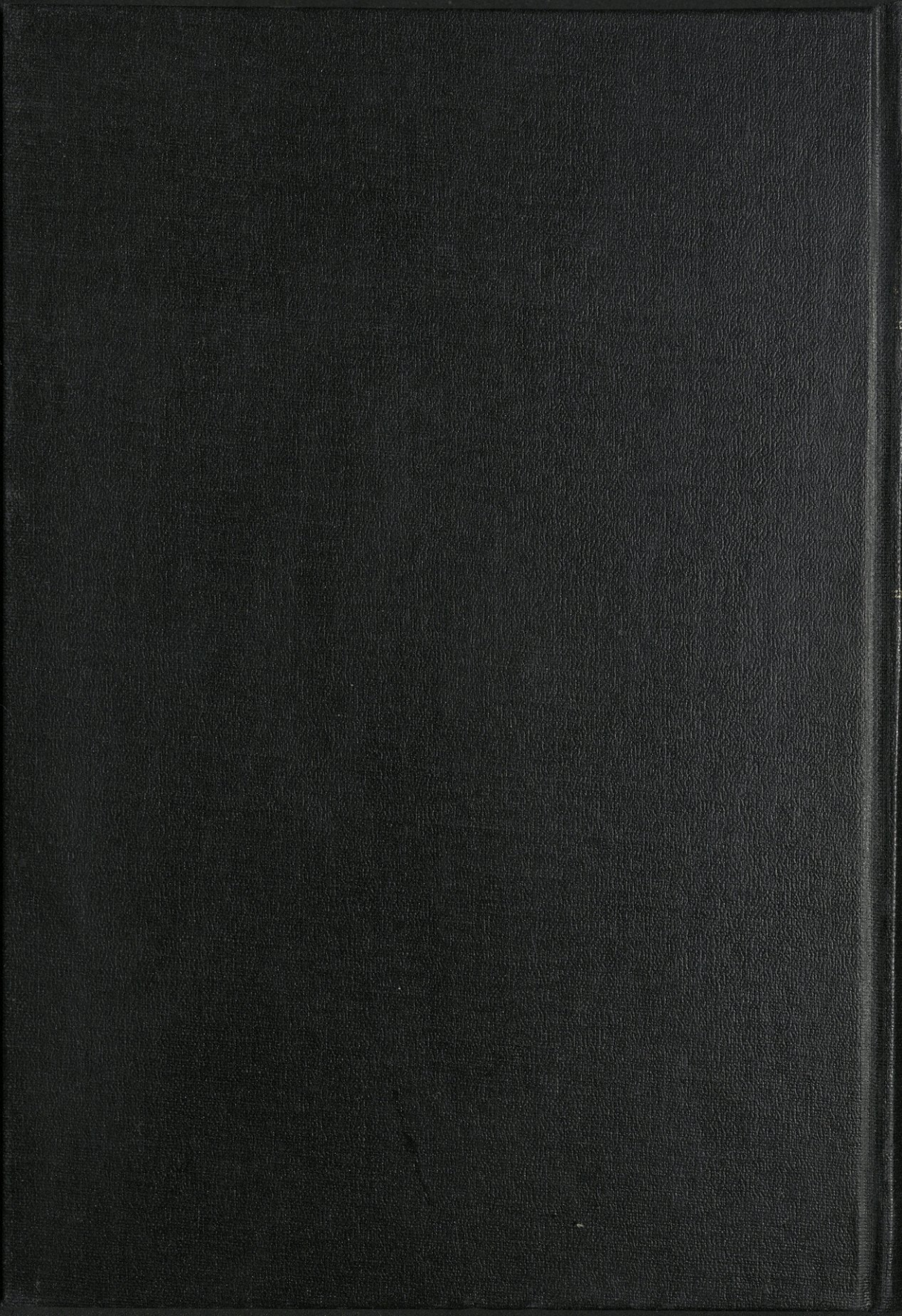
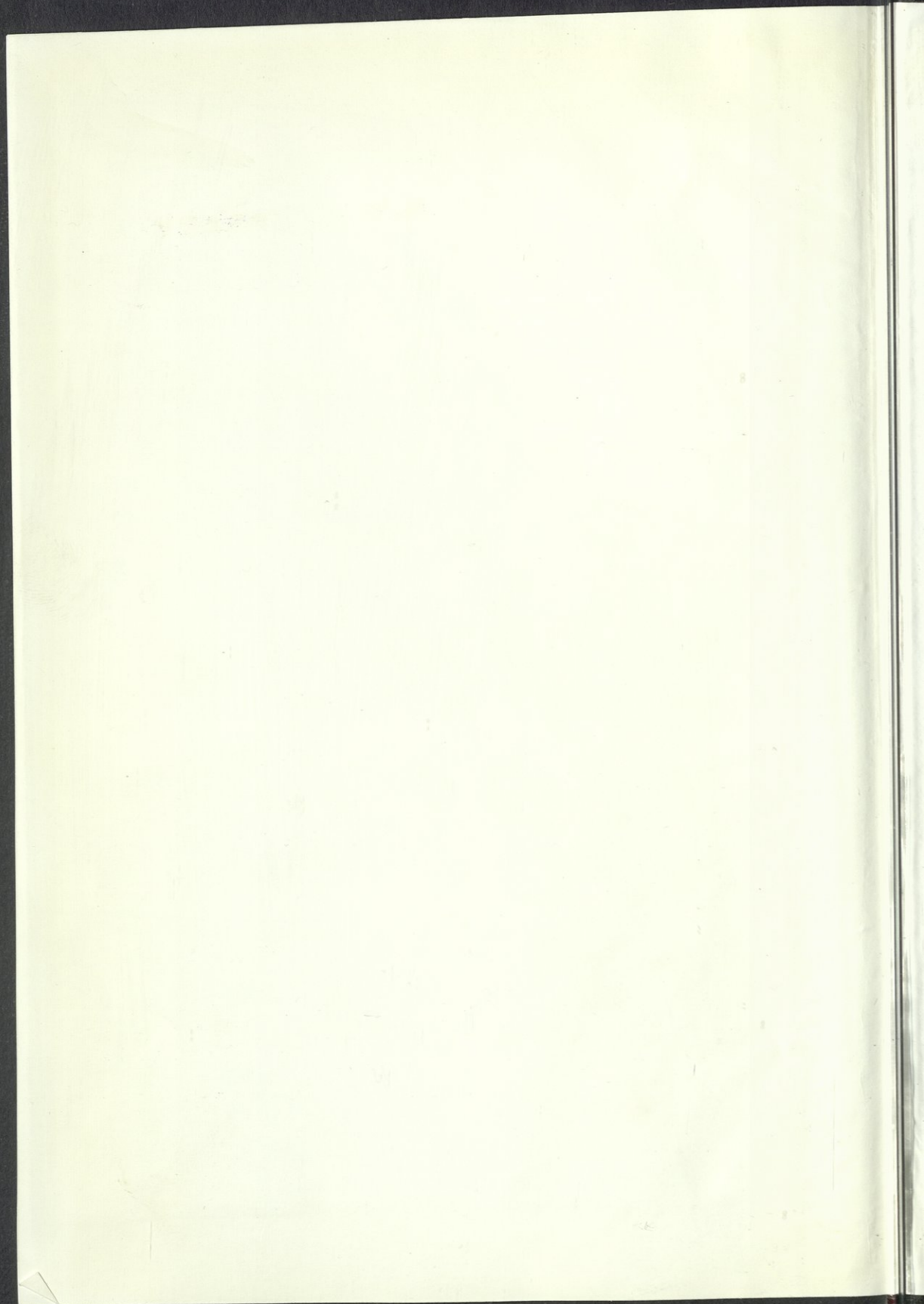
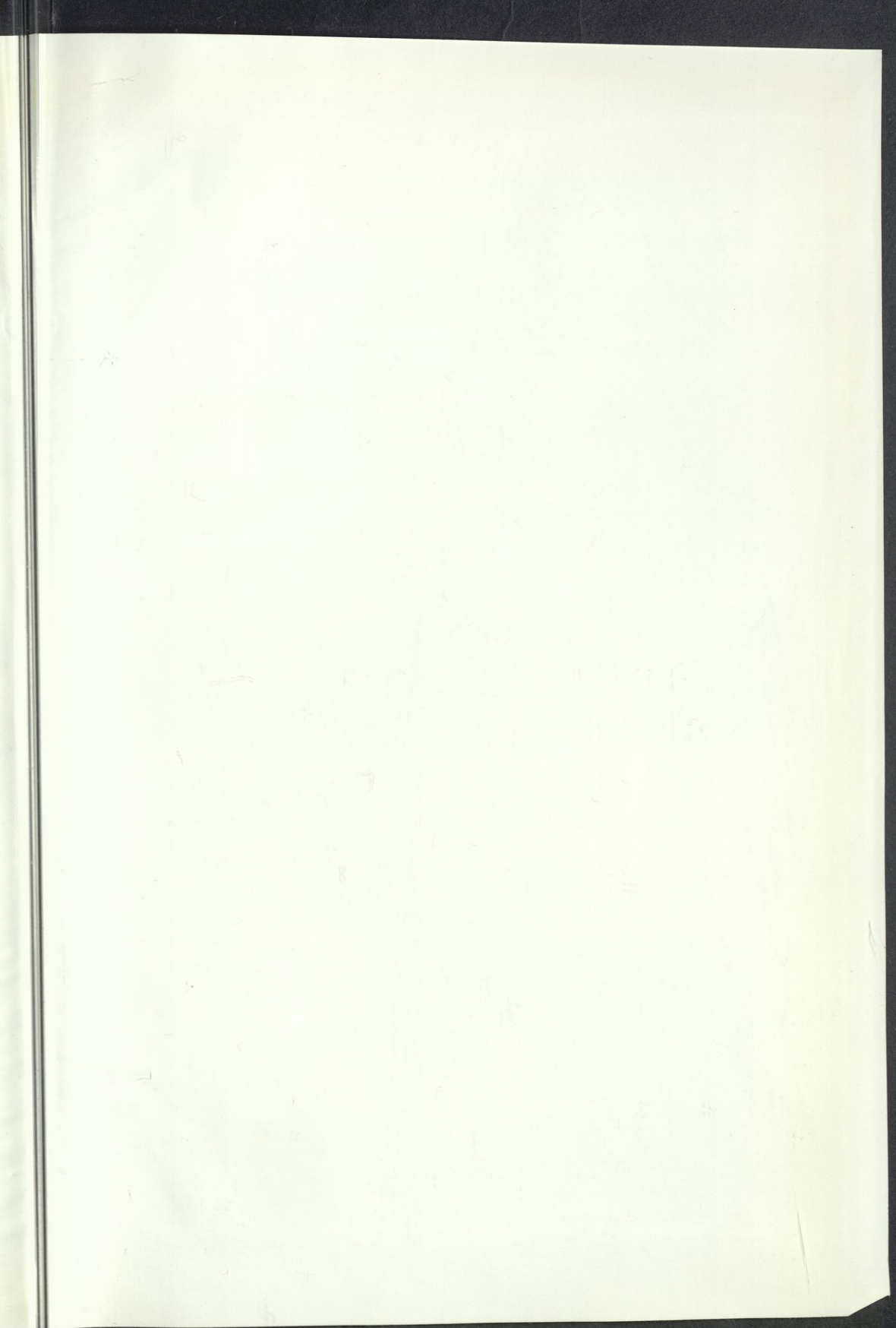
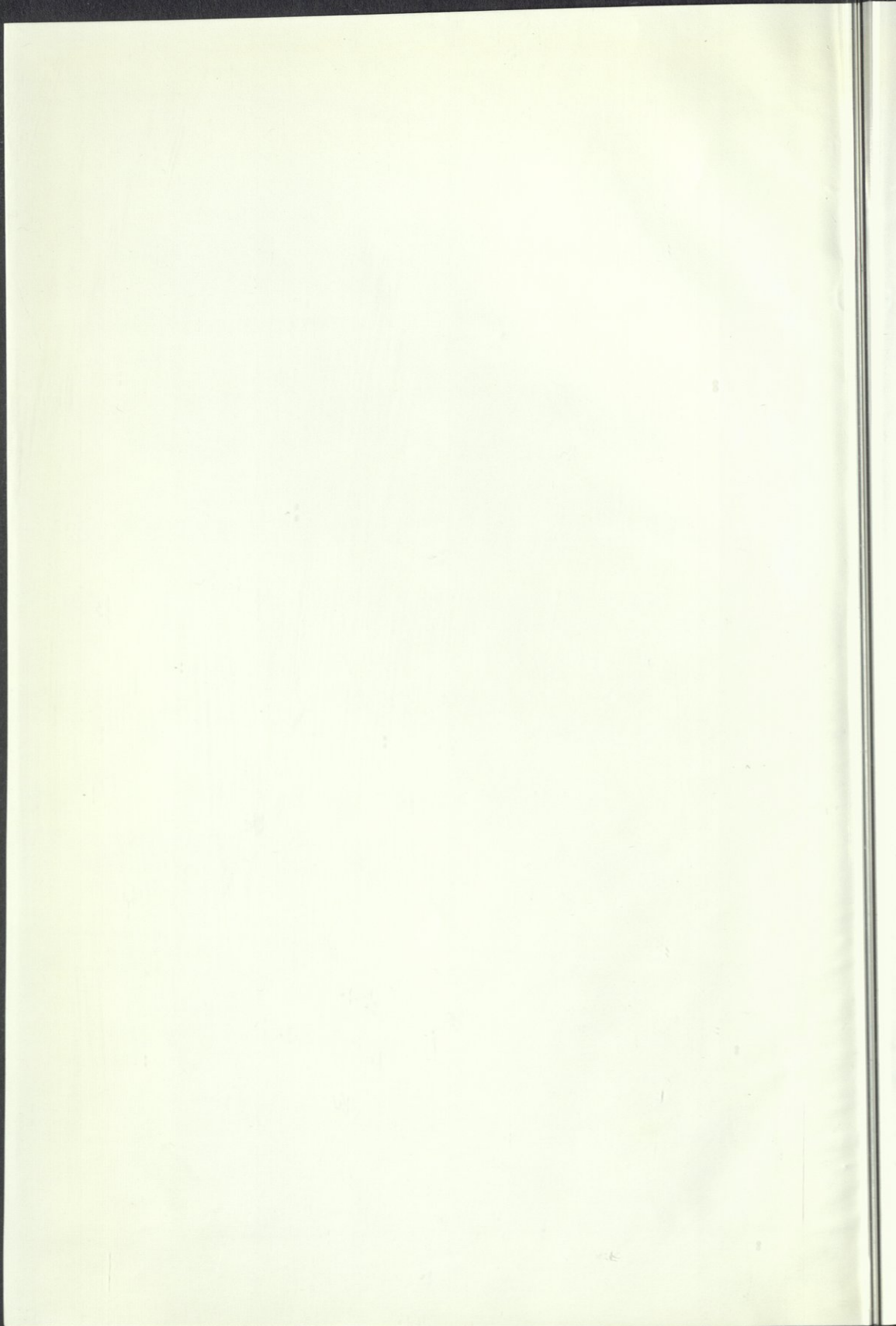


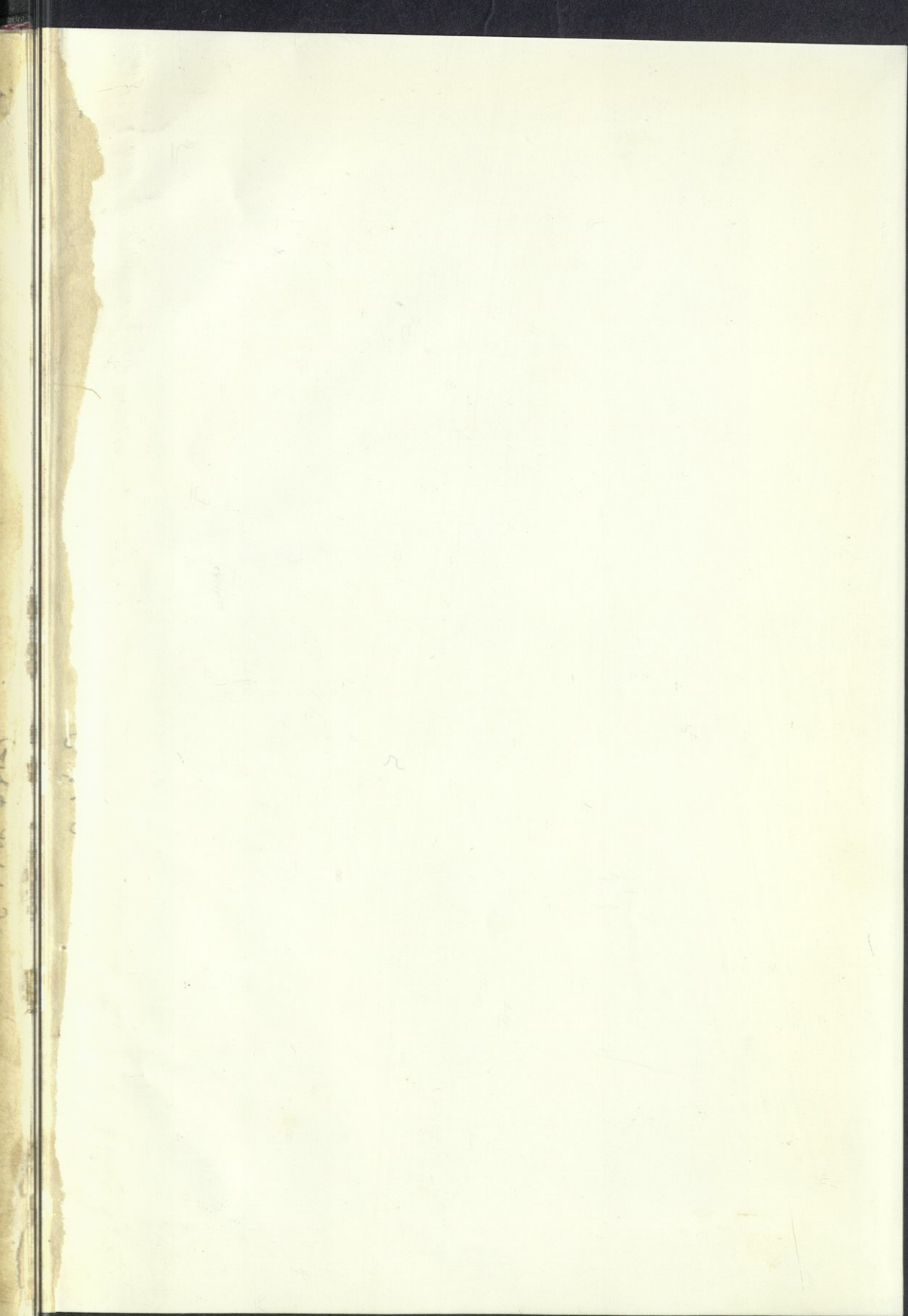


A.U.B. LIBRARY









297.63 B

R626nA

v.1
c.1

نَفْسِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّةُ

مَجْمُوعَةُ كَلَامِهِ

السُّورَةُ الْأُولَى الْعَرَبِيَّةُ

الْكِتَابُ الْأَوَّلُ

شهر رمضان سنة ١٣٥٤

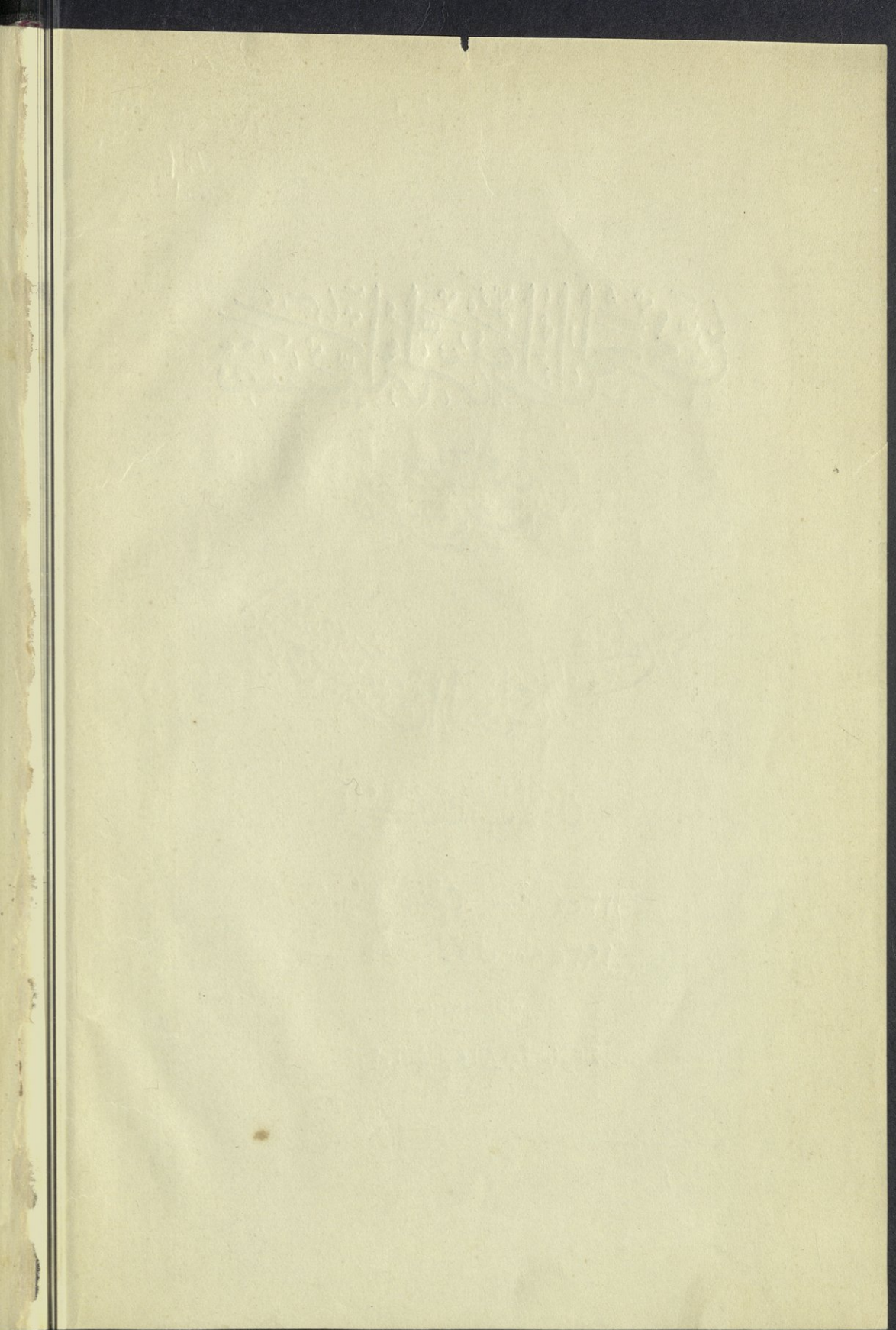
شهر كانون الاول سنة ١٩٣٥

—>>>*<<<—

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

مطبعة الخزانة المطبوعة

Ms. No. 1000
Cal. 504. 1943



المقدمة المحمدية

بقلم العلامة الكبير

الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي العربي

سألنا العلامة المغربي ان يتألف بكتابة المقدمة
المحمدية في كتابنا لما نعلم من مكانة الاستاذ الشيخ في
العلوم الاسلامية وبالاخص ما يتعلق منها بحياة الرسول
العظيم وسيرته .

وسيرى القراء في هذه المقدمة المحمدية اننا
قد كلفنا لها ابن يجدها - بل شيخ يجدها - وكفى !
المؤلف

لم يأتنا الكاتب العبقري لبيب الرياشي بشيء جديد من سيرة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه « نفسية الرسول العربي » ولا بالبدع من
اقواله واخباره وانما اتى ببدع من الاسلوب في ايراد تلك السيرة . وعرض
هذه الاخبار والأقوال علينا حتى كأننا لا عهد لنا بها أو أننا لم نسمعها
من قبل .

وهذا هو التجديد في الدين الذي قام به ودعا اليه بعض علماء
الاسلام في الازمنة المتأخرة: ان تورد التعاليم الدينية، ووقائع السيرة النبوية،

في اسلوب تكون فيه جدة ، وفيه طرافة ، تلتحم مع عقليتنا الحديثة ،
كالجدة والطرافة التي لمستها لمساً في كتاب « نفسية الرسول العربي » فكنت
أشعر وأنا اتصفحه بعاطفة مشتبهة الموارد والمصادر :

أهـي عاطفة تـيه وفـخر بمـجد (ص) ؟

أو عاطفة شكر واعتـراف بالـجـمـيل للمؤلف ؟

أو عاطفة اعجاب بقوة براهينه وابـداعه في اسلوبه ؟

كنت أقرأ المقدمات التي يضعها بين يدي النص الذي يستشهد به
فأطرب لهذه المقدمات طربي للانغام الجميلة حتى اذا جاء بالنص نفسه أثار في
نفسي طرباً آخر لا يوصف ، كأننا هو (قرار موسيقي) جيء به بعد ترجيع
الصوت طويلاً ، بمستعذب الالحان .

هذا ما خطر لي لأول وهلة وأنا أقرأ في ذلكم الكتاب ، ثم قام في
نفسي خاطر آخر وهو كثرة ما أصبحنا نقرأ للكتبة المسيحيين الغربيين
والشرقيين من انصاف النبي العربي والتغني بمجـامده ، والرجوع في سيرته ،
الى ما استنتجـه العقل ، لا الى ما وسوست به العاطفة ، أو أملتـه العصبية
الموروثة .

من هؤلاء الكتبة (كارليل) وما قاله في كتابه (الابطال) من
وصف عبقرية محمد (ص) وبطولته في نبوته .

وقد ضرب على نغمته هذه الاستاذ محبوب الخوري الشرتوني من
شعرائنا في المهجر . فقال من قصيدة :

« قالوا : تحب العرب ؟ قلت أحبهم :

يقضي الجوار عليّ والأرحام »

« فحمد بطل البرية كلها
هو الأعراب أجمعين إمام »

ولم ننس بعد حلاوة الخطاب الذي القاه صديقنا فارس بك الحوري
في حفلة المولد النبوي في الصيف الماضي : فقد نبهنا بعد أن كنا غافلين الى
تلك الكلمة التاريخية التي اجاب بها جعفر بن ابي طالب نجاشي الحبش ، وقد
سأله عن خبرهم في مكة وسبب لجوئهم الى بلاده ، فقال جعفر : كنا اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة

حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وهذا النص من السيرة قد لا يجهله مسلم لكنه قلما يتأثر به مثلاً
يتأثر به وهو يسمعه مفرغاً في اسلوب غض من ثم أكبر مفكر عربي مسيحي
في هذا العصر .

حاك الاستاذ فارس حول هذا النص من بلاغته وسحر بيانه حكمة
من فاخر عصب اليمن ، ونشرها على أبناء يعرب منذ نصف سنة بينا كان
الاستاذ « الرباشي » يعمل قبله بأشهر على تتبع امثال النص المذكور من
نصوص السيرة وينسج حولها من البرود وفاخر الحلال ما يفتح العيون ،
ويكشف الرين عن القلوب .

وللعمرة ان يتساءل ما الذي حمل الاحرار من اخواننا المسيحيين
العرب على الاشادة بمدح النبي العربي بعد ان ظلوا سكوناً كل هذه المدة ؟؟
يقفون ديوناً للنبي عليهم مذبراً مريم البتول وابنها عيسى (له المجد)
من كل سوء ، واوجب لها على البشر من حقوق التعظيم والتزويه ما أوجب له لنفسه

لا : وانما هو الجوار والمعاشرة والأرحام العربية المتشابهة منذ القديم
وهذا مادغدغ نفس الاستاذ محبوب الحوري الشرتوني وأنطقه بشعره
السابق :

قالوا : تحب العرب ؟ قلت احبهم :

يقضي الجوار عليَّ والأرحام

لا : وانما الشرق مسلم قبل كل شيء ، ولا يمكن ان ينهض نهضة
صحيحة منتجة تضاهي نهضة الغربي المسيحي ما لم تترك للمسلمين حريتهم
فينهضوا هم بأنفسهم كما نهض الاتراك الكماليون - وما لم تدرس
(الاقليات) المنبثة في الشرق سيرة النبي العربي بحرية وانصاف وتعترف له
وهو مفخرة القومية العربية اعترافها لصموئيل ودانيال على الاقل وهم
اغراب عنها .

لا : وانما الوطن السوري وحدة عربية غير قابلة التجزؤ ، ولا
يتيسر تحقق هذه الوحدة ما لم يكن لها تاريخ قومي تُدرّس فيه تراجم
الابطال والنوابغ من رجاله وثمار فيه من وقت الى آخر ذكرياتهم الخالدة :
فلا يسبقنا الترك بهولاكو وجنكيزخان . والايروانيون برستم
وافريدون . ونعقد نحن عن التغني بمفخرتنا وباعث قوميتنا :

« ثم فقد قامت الطيور تغني لا يكون الحمام أطرب منا »

والفرق بين محمد (ص) العربي وبين من ذكرنا من علوج الاعاجم
ظاهر ، واثراً واثره في الوجود للعيان ماثل .

لا هذا ولا ذاك : وانما الأمر ما صدع به الاستاذ الرياشي ، فهو قد
أسس لنفسه ولمن كان على رأيه من احرار قومه (المتجردين المتطهرين)

مدرسة جديدة وضع حجرها الاساسي بيده . وأعلنها في فاتحة كتابه
« نفسية الرسول العربي » فقال :

« انتجرت د ولنتطهر من جذام التعصب وإثرة الجنسية .
ماندمت على شي . في حياتي ندماً عصبياً ساحقاً مثل ندمي على جهلي نفسية
الرسول العربي والامام الاعظم العالمي « محمد بن عبد الله » في ايامي الماضيات
وسنواني الغابرات ، أما لو درست تلك الحياة ، وهاتيك النفسية ، وتفهمت
جوهرها ، واستنرت بنورها منذ ربع قرن اللامت الحق معشوق عقلي
ودمي وعصي ، فبعث الحق في شخصيتي الجسمية والنفسية قوة كونية
عظيمة رصينة حكيمة من هدى الرسول العربي العالمي ومن نور عقله ،
والكنت اذ ذاك رجلاً غير هذا الرجل ، ومفكراً غير هذا المفكر »

والكتاب فيه من أمثال هذه الأقوال الحرة والآراء الجريئة في
وصف روحية محمد (ص) وجليل صفاته ، وجميل خصاله — ما هو شرح
وتفسير لما أدمجه في فاتحته الأنفة .

وقد عَجَبَ أشدَّ التعجب ممن درسوا حياة محمد (ص) وسمعوا
كلماته الالهية وبقوا على عنادهم ومكابرتهم :
« يافاطمة بنت محمد اعلمي : « لا أغني عنك من الله شيئاً » « ان
اكرمكم عند الله اتقاكم » « الخلق كلهم عيال الله » « لافضل لعربي على
عجمي الا بالتقوى » .

وقد ذكرت للقارىء هذه النصوص (او القرارات الموسيقية) من
دون ان اذكر له مقدماتها المنطقية ، ولو سمعها القارىء من فم قلم « الرياشي »
لكان لموسيقية (بِشَارْفَا) في نفسه اشد الطرب ، وفي وجدانه أشد الاقتناع

وهكذا كل ما أنا مستشهد به من اقواله هو في اسلوب المؤلف وفي
إيراده له - غيره في أسلوبه الباهت ، وإيرادي المقتضب .

ومما دهش له المؤلف من امر النبي (ص) تسويته بين اجناس البشر
الى ابعد حدود التسوية : تسوية انقلب فيها الرق في شرع محمد الى إمارة
وسلطان : بلال الحبشي تطأطىء له الكعبة فيصعد على هامتها ، وينادي
بالأذان الى عبادة الله من فوقها : كأنه يقول : هؤلاء انتم يا جبابرة العرب .
وهذه الكعبة اقدس مكان في نفوسكم . جعل محمد لي الحق والصلاحية
أن أرتقى عليها . وأدعوكم أنا أنا العبد الاسود ، وانتم أنتم السادة الغر -
الى عبادة ربي وربكم من فوقها .

فما هذه المساواة بين البشر وما هذا الرق العجيب الذي جعله محمد
طريقاً الى السلطان الاعلى في الدين والدنيا .

ودهش المؤلف من أن يكتب الكتابون عن نابليون مائتي الف
مجلد ولم ير عليه سوى مئة سنة ، ولم يكتبوا عن محمد (ص) بعد مرور
١٣٥٤ سنة الا نحو مائتي مجلد من دون ان يتفنن كتبها في اساليبها المشوقة
اللافتة للنظر ، بل كادت تكون مفرغة في قالب واحد من التعبير والتريد
وفي رأيه أن المسلمين لو فقهوا أسرار سيرة نبيهم ، وعملوا بشرعه بأنتموا كمل
مما فقهوا وعملوا - اكانوا هم والعالم غير ما هما عليه اليوم .

والمؤلف قلما يذكر محمداً (ص) الا ويلقبه بالرسول العربي لكنه
أحياناً كثيرة وعلى علاف كتابه يلقبه بالسور من الاول العالمي .

ولا يوحش المشايخ الكرام هذا التعبير في تلقيبه صلى الله عليه
وسلم فان المؤلف لم يرد به الا خيراً : الا مخاطبته طبقة من مثقفي هذا

العصر بلمجتهم الفلسفية التي اقتبسوها من مدرسة الفيلسوف الالماني المشهور «نيتشه» فإن هذا المفكر الكبير ثبأ انه سينسل من أصلاب هذا البشر الحاضر انسان يكون أرقى من آبائه نفساً وروحاً وعقلاً .

فكأن المؤلف يقول لنيتشه وتلاميذ مدرسته : ان السوريرمن الذي تنتظرونه قد تجسد في محمد صلى الله عليه وسلم .

ومعنى (السوريرمن) في الانكليزية الانسان الاكمل : فمحمد هو أكل بني نوعه ، وأولهم في المرتبة ، وهو للبشر كاهم لا للعرب خاصة . هذا تحليل معنى قوله السوريرمن الاول العالمي .

والذي أثار هذه العاطفة بل عاصفة النخوة العربية في نفس المؤلف فكتب هذا الكتاب - أن احد علماء (الاكاديمي) الافرنسية ألف كتاباً ذكر فيه فلاسفة العالم واثر تعاليمهم في حياة البشر . ولم يذكر محمداً (ص) ولا تأثير تعاليمه فيهم وفي تطورهم .

فغاظه ذلك . واقبل على القرآن يقرؤه فرأى فيه ما لم ير في اقوال اوائلك الفلاسفة .

وفي اثناء ذلك سمع صوت المؤذن في بعض القرى فاختلفت في نفسه روح جديدة ، وانتبه الى شيء لم يكن قد انتبه اليه من قبل ، فألف هذا الكتاب على الاثر .

ومما زاده دهشة من أمر السوريرمن الاول العالمي ان اصحاب النبي وأتباعه حتى خصومه ومناوئيه عاشروه طويلاً ودرسوا حياتهم وقلوبهم ظهراً لبطن (وعروه من كل دهان مزخرف) فبدل ان يملوه ويذهبوا فيه كما هي العادة في ما ألف ، وخولط ، وعُرف - تراهم على العكس ازدادوا

حباً له ، ورغبة فيه ، وتمسكاً بولائه .

فرفع الحجاب القائم بينه وبين الناس لم يكن الا ليزيده عظمة وهيبة
في نفوسهم ، وهذا مخالف لمبادئ علم النفس ، وهو معجزة من معجزات
محمد (ص)

ومن هذه المعجزات الفرق العظيم بين مطامح محمد ومطامح الآخرين
من عظماء البشر : فان مطامح هؤلاء تنتهي عند حد الغلبة والقهر وانتهاج
متع الحياة على اختلاف ضروبها .

اما مطامح محمد (ص) فلا تنتهي الا عند حد إقامة العدل وتأيد
الحق ، واسعاد البشر ، والترفيه على الانسانية المعذبة .

وضرب المؤلف لذلك الامثال والشواهد ، ومنها ان قريشاً توسطوا
عنه ابا طالب في ان يلكوا ابن اخيه ، ويزوجوه اجمال بناتهم على ان يترك
تحقير اديانهم ودعوته ضد اوثانهم .

فكلمه عنه في ذلك ، فشقق النبي وبكى وقال كلمته الخالدة :
(والله يا عمه : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك الخ
ولا جرم ان هذا موقف من معجزاته التي ليست لغيره من عظماء
البشر .

وكان قريشاً اتهموا ابا طالب في امر هذه الوساطة بينهم وبين
ابن اخيه ، فأرسلوا اليه من ساداتهم عتبة بن ابي ربيعة فكلم النبي (ص)
بلهجة فيها شدة ، وفيها وقاحة ، وفيها تعريض به ، وانه في حاجة الى طبيب
يشفيه ، او مال يغنيه .

فلم يجبه النبي (ص) بسرى سورة (السجدة) وسرد المصنف

السورة بأكملها بعد (بسم الله الرحمن الرحيم) وعاق عليها ما شاء له ابداعه ودقة احساسه في فهم معنى السورة .

ثم قارن ما بين جرأة محمد وجرأة عطاء البشر ، ومثل جرأة محمد بجرأته على ملوك الارض الذين دعاهم دعوة جازمة : اما الاذعان واما الحرب . ولم يكن له رد في موقفه هذا ولا نصير الا جرأته نفسها .

اما (ميراو) و (لوتير) فان جرأتها في مواقفها التاريخية المشهورة كانت تستند الى حراب شعوبهم الراقية الملتفة حولها ، والمشجعة لها .

وكذا جرأة ابي بكر وعمر في موقفي (البيعة) و (الردة) فانها لاتقاس بجرأة النبي (ص) في موقف الدعوة الى دينه وفي (عكظ) منفرداً وحيداً ، يهتف بن حوله من رجالات العرب الناظرين اليه شزراً : أبطال واسراف وشعراء وتجار وفتاك ودُّهاة (ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفاجروا وتنجحوا) .

نداء بسيط في لفظه وفجواه ، وبته وجزمه : أهمل فيه محمد الخوض في (ابجاث وسخريات ابجاث) .

جرأة محمد في نداءه هذا يكبرها الجريء بواض الرسول وموقفه في هيكل (آريوس باغوس) الوثني كما يكبرها الذين درسوا اسرار النفس البشرية فلم يجدوا مثلها في نداء دعاة اليهودية ولا النصرانية ولا الجاهلية الوثنية : ذلك النداء الذي لم تهمل فيه هذه الفرق (ابجاثاً وسخريات ابجاث) .

لايجرؤ احد في عصرنا النوراني . . . هذا مهمل علا كعبه في العلم والمعرفة ان يكذب اثنين او ثلاثة ، اجمعوا على عقيدة باطلة . او رأي قائل

اما محمد فيجرو في ذلك العصر المظلم ، والمحيط الجاف القاسي على
ان يكذب امم الارض رغم ضجيجها وضجيج عمه صنوابيه ابي لهب في
وجهه حتى كانت له الغلبة في اسكات هذا الضجيج الصاخب الساخط .
وعد المؤلف من معجزات محمد (ص) عدله وانصافه من نفسه :
ذلك العدل الذي كان يستوحيه من ربه في صلانه واعتكافه ودعائه :

اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثاج والبرد

اللهم اغفر لي جدي وهزلي

اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت

اللهم اصلح لي ديني ودنياي

حتى اذا احس محمد (ص) وهو يدعو بنقاء سريره وطهارة
ضميره خراً ساجداً وقال :

سمع الله من حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والارض ..
فمن لهذه المعجزة ، معجزة الانصاف غير صاحب المعجزات (السوبر من
السامي العالمي محمد بن عبد الله)

ثم ذكر المؤلف من شواهد انصافه وعدله مقاضاة الاعرابي الجلف
له ثمن بعيده - ومقاضاة اليهودي السمج ثمن درعه . وقد قال له اليهودي :
(انكم قوم مطلق يابني عبد المطلب) فهمت الصحابة بالبطش بهما فقال لهم
الرسول عن الاعرابي :

« دعوه فان لصاحب الحق مقالا »

وقال لعمر عن اليهودي وقد كاد عمر يبطش به :
(مه يا عمر : كنت اخرج الى ان تأمرني بالوفاء وكان اخرج ان تأمره)

بجسن المقاضاة) .

وذكر خبر (عكاشة) الذي قال للنبي (ص) انه كان ضربه بالسوط على كتفه وانه الآن يريد الانتصاف منه وقد نسي النبي حادثة الضرب المذكورة ، لكنه مع هذا عرى عن ظهره وقال لعكاشة اقتصمني كما فعلت بك . فلم يفعل وانما اكب على تقبيل شامة كبيرة ناتئة بين كتفي النبي (ص) هي سمة النبوة وشارتها المقدسة .

وعلق المصنف على هذه الاقوال والافعال الصادرة عن النبي ما شاء وشاء قلمه الساحر من بديع الاساليب .

اما عفو النبي (ص) وصفحه فقد ضرب له المؤلف الفاضل مثلاً عفو عن اهل مكة الذين اخرجوه من مسقط رأسه ومسرح طفولته وكانوا قبل ذلك حكموا عليه وعلى قرابته بالسجين في (الشعب) ثلاث سنوات فكثوا فيه جياً حتى أكلوا ورق الشجر . ثم فتح النبي مكة وأبطاله حوله شاهري السيوف عابسي الوجوه متحفزين للانتقام واهل مكة الذين آذوه وقوف مطرقين خاشعين خائفين :

فلم يكن منه في ذلك الموقف ما يكون عادة من الجبايرة الغانحين :

اين زعماء المعارضة ؟ اقتلوهم .

اين ارباب الدسائس ؟ اسجنوهم .

اين الاموال ؟ احتجوها

اين الجميلات ؟ قنينوها وزينوها ؟

لم يكن محمد ما كان من (برنوس) القائد الغالي الذي قال لاهل روما وقد شكوا اليه التلاعب بالميزان الذي كانت توزن به الغرامة الحربية

(وبل للمغلوبين) ثم القى (برونوس) سيفه الثقيل في الميزان فشالت كفة ذهب الغرامة وبذلك تضاعفت اموالها .

لم يكن من محمد بعد فتح مكة بشيء من هذا ولا مما فعله (نابليون) بعد ان تغلب على (بولونيا) وطلب من اهلها فوق الغرامة الحربية غرامة غرامية هي أشرف سيدة في (بولونيا) تكون له خليسة ليساعد وطنها على الاستقلال .

لم يكن من محمد شيء من هذا ولا ذاك وانما كان همه الوحيد بعد ان غلب وقهر أن يعلن حقوق الانسان ووحدة اجناس البشر فنادى :
يا ايها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .
يا ايها الناس ، انكم من آدم وآدم من تراب .
ثم عفا عن اهل مكة لابقوله قد عفوت ، لان كلمة (العفو) تشعر بالذنب بل بقوله لهم : (اذهبوا فانتم الطلقاء) اي الاحرار .

ثق ايها القارىء الكريم أنني وصلت من تصفح كراريس الكتاب الى هنا فلم تعد اعصابي تقوى على الكتابة ، وساعدتها الدموع فذرقت ، وكلمات الشكر للمصنف فتددت في في وتاجلجت وقلت :
ها هي دعوة جديدة للوحدة القومية قد هيئت وأعلنت

دمشق في ٨ كانون اول سنة ١٩٣٥

المصري

المقدمة المسيحية

بقلم الاستاذ الكبير امين بك نخله

ان الامتياز نخله يتصل نسبه (الثابت الى نسب آل بيت الرسول العربي العظيم بدم جده الكبير الشيخ نخله الهاشم من مشايخ العاقورا الذين نزحوا من الجزيرة الى جبل لبنان ولقد غنينا على الاستاذ نخله ان يكتب هو المقدمة المسيحية في كتابنا - لعلنا انهم اولى كتابنا بتمثيل الطبقة المثقفة العالية من مسيحي الامة وبتمثيل روح العائلات اللبنانية القديمة منهم التي اعتنقت المسيحية في لبنان بعد ان لعبت دورها الاسلامي التاريخي في الجزيرة . وسوف لايجب القراء طبعاً من تلك الاحساسات العربية التي تنفجر من قلم الاستاذ نخله فهي قطرات هاشمية النسب . ونفحات قريشية الحسب ، قال الاستاذ :

« محمد » نعمة ، لا كلمة - لفرط ما مسحت على شفاه الخلائق ! - تأخذ بالسمع ، قبل الاخذ بالذهن ، وتقيد خفة الحروف ، وحلاوة اللفظات قبل ان تقيد العلاقة بالله ! وليس على بسيط الارض عربي لايفتح لها صدره ، ولا ترج جوانب نفسه . فمن لم تأخذه بالاسلام ، اخذته بالعروبة ؛ ومن لم تأخذه بالعروبة ، اخذته بالعربية !! وفي هوى محمد - ولا حرج في التمسك بالقومية ، والكلف باللغة ،

كما لاجرح في الدين . . . - تتلاقى ماتا العرب : ملة « القرآن » وملة « الانجيل » ؛ حتى كأننا الاسلام اسلامان ، واحد بالديانة ، وواحد بالقومية واللغة . او كأننا العرب مسلمون جميعاً - حين يكون الاسلام هكذا : هوى بحمد ، وتمسكاً بقوميته ، وكلغاً بلغته .

ومحمد ، لاستطيع طائفة ، في العرب ، ان تتفرد بالتجاهي به . فهو ، فضلاً عن كونه للخلق كلهم ، حيث يتشبهون باكرم الآدميين في حفظ النفس ، وحفظ الجار ، وحفظ الله ، لبالأجدر ان يكون للعرب ، كلهم ، حيث نقشه - فوق ذلك - بابلغنا في الفصحى ، وانفضنا في الجلي ، يوم حط الكفة بعرب ، وشيلانها بأعجام !

وان لغير المسلم ، في ارض العرب ، ان لايدن بدین (ابن عبد الله) وان يخلب لبه ، مثلاً ، كتاب « لابن مريم » كل حرف منه يقطر رفقاً ، و صليب قعدت به دنيا ، وقامت دنيا . واما ان يكون فينا عربي ، من لحنا ومن دمننا ، ثم يغدو لايمت الى محمد بعصبية ، ولا الى لغة محمد ، وقومية محمد ، فهو ضيف ثقيل علينا ، غريب الوجه ، بين بيوتنا . . .

ولقد جعل محمد هذه الدنيا عربية بجملة ! فاستنزل كتاب (الرسالة) بلغة قومنا ، وحاط ديانتهم بها ، بل اتى ببرهانه منها - يوم زف هذا المعجز المخلد بين الخلق والحنك - ثم ادار (الحديث) فمسح - على الاخلاق ، وكرائم العادات ، في مختلف اطوار المعاشة ، حتى في الملبس والمطعم - بلون عربي ، لاغبار اجنب عليه .

وان حظ اللغة - بل حظ القومية - من ديانته محمد ، لم يقف عند هذا القدر الوافر ، بل تجاوزوه الى قدر اوفر ، فاذا لسان قومنا يصل بين

الحياة الدنيا ، والاخرى ، واذا هو لغة السعداء ، في ضجة النعيم -
ف « العربية لغة اهل الجنة »

ذلك ، والجنة الموعودة ، نفسها ، لم تبسط في « الكتاب » ، ولا
في (الحديث) ، الا على هوى العرب ، وتَنَظَّرَ خواطرهم ، وتلف اكبادهم
ففيها الشجر ، والانهار ، والقطوف الدواني ، والارائك الخضر ، لاشمس
ولا زهرير ؛ بل صحو دائم ، ونعيم ، وملك كبير ... والى آخر ذلك
اللوح الرضواني الممتع .

فجعل محمد الدنيا لقومية العرب ؛ وجعل الاخرى للفتنهم . ثم خاف
ان ينشطر القوم ، من وراء الرسالة ، الى فريق مؤمن بها ، وفريق مؤمن
بغيرها ، فجمع ب « من احب العرب فقد احبني » حيث المخافة من الفرقه
ولم حيث المخافه من الشتات ! كأنما الشرط ، عذبه ، الحب للعرب ،
والحذب عليهم ، والاخذ بنصرتهم ، لا الدخول في دينهم ! فاعجب
لرسول ، همه في الارض امر الله ، وجر الخلائق اليه ، من كل جنس ،
كيف يعنى هذا العناء ، من اجل قوميته ، ويثبت هذا البث !

وها ان اقوامنا العرب ، في الآفاق ، كلما اطلق المؤذن صوته ، بين
السماء والارض ، عند تحرك الصبح ، في العتمة ، او تنقل الشمس ، بين
مبزغها ومغربانها ، احسوا في تلك الصيحة ، بأن « شيئاً » من قوميتهم يلحق
في الجواء ، ويعن في المسير ، من فيج الى فيج ... واستشعروا كبرياء
العصية لديانة من عندهم تدق بشانها بلغتهم ، ويكبر بها على اسم
صاحبهم ، ويدخل فيها من باب تاريخهم !

روى لي واحد ، من الذين صرفوا طويلاً في (باريس) - وهو مسيحي

من عندنا ، من (الجبل) ، درس الطب هنالك ، وقلا من لغة الجماعة ،
ومن تاريخهم ، وطرائق الأخذ والاعطاء ، عندهم ، في كل دقيقة من دقائق
المخالطة ، اكثر بكثير مما يعرف من اشيائنا - قال ، انه في ما هو يسير
مرة ، في شارع (كاتر فارج) ، على مقربة من « جامع باريس » ، بعيد
الخاطر عن هذه الارض اللبنانية ، اذا تكبيرة تنطلق من المأذنة ، وتعالى
على الجلبة الباريسية . فاخذ صاحبنا ببغمة حلوة ، ملأت فواده . قال :
« وما تالكت ان حوات طريقي ، وغشيت باحة المسجد ، حيث قضيت
بعض الساعة ، بين هاتيك القباب والقناطر ؟ وكأني في سري ، في لبنان ،
انظر الى منازلهم ، واصفي الى احاديثهم ؟ وبينهم مساوات ومغازات »
هكذا جمع محمد ، اليه ، بفضل العربية في رسالته ، والعروبة في
نعرته . هذه القلوب العربية من كل ديانة ؟ حتى ليلقى صديقنا ، ذاك ، تحت
مأذنة الجامع في دار الغربة - وهو ابن المسيحية ، كما رأيت - ما لا يجد
تحت قبة الكنيسة !! ذلك حيث ان اللغة فوق الدين ، والعصبة القومية
فوق العصبة الطائفية ، في باب الميول ، وترك الطبع على عنانه !

فمحمد ، اذن ، للعرب قاطبة ، في لغة « الكتاب » ، و « الحديث »
ونعرة الجنس . وشدة الحفيظة عن كرائم العنعنات ؟ وفي تاريخ لفتح
الممالك ، وفتح العقول ملائلاً كراد الضحى ، واخلاق عليها سلام الله ! اما
المسلمون ، فليس لهم من زيادة علينا ، حيث الانتفاع به ، والاخذ عنه ،
والتباهي بذكره ، الا الاسلام . وهي زيادة ، ترى المسيحيين من العرب
- أردت الافجاح منهم في النسب ، والادب - يتلافون فقدانها في
« محديثهم » ؟ فهم يستبدون اكبادهم من هوى محمد ، ويستريدون ،

السنتم ، واقلامهم ، من النصره لشأنه ، حتى يكاد يتعادل النصيبان !
لذلك تتماوج ارض العرب ، اليوم ، بمجد واحد العرب ، وجهه
وتتجاوب الاصداء فيه ، على رمل البيد ، ونبت الجبال ، وعلى كل شاطي ؛
وخليج ؛ من مطلع الشمس ، في الزرقة المشرقية ، الى محطتها في الضحى .
عند حدود الصحو . . . حب « لابن عبد الله » ، سواء فيه ابيض واسود ،
وهقيم وراحل ، ومسلم ونصراني ؛ واعتزاز « بابن عبد الله » ، وهز ،
اعطاف ، على الامم ، باسمه !

وبعد ، فبهذا الحب ، كله ؛ وهذا الاعتزاز كله ، يعرج كتاب صديقنا
الفيلسوف الجليل الاستاذ لبيب الرياشي ، الذي اقدمه الآن بين يدي القراء .
ويانعم الحب للذي لم يبق للعرب غيره ، من يللم القلوب على القومية ،
فتحفظ لقتهم بلغته ، وتذكي نعراتهم الجنسية بنعرتهم ، ويانعم الاعتزاز به !
ثم اني لا ادري ، ابصح ان اخص بكتابة هذه التمهيدة
(المسيحية) ، في كتاب صديقنا الرياشي ، ام يخلق بي - ولساني « محمدي » ،
وهو اي ، وشق القصة التي في يدي - ان اخص بكتابة اختها « المحمدية » ؟ !
ويا محمد ، يميناً بديني ، دين « ابن مريم » ، وبخشبات صليبه ، اننا
في هذا الحي من العرب ، نتطلع اليك من شبابيك البيعة ، فعقولنا في
« الانجيل » ، وعيوننا في « القرآن »

ابن نخله

للمؤلف

ق ٠ س	
٤٥	النبوغ — الطبعة الثالثة
٤٥	الجبايرة — الطبعة الثانية
٣٠	الجمال والحب والفرن
٣٥	نفسية الرسول العربي العالمي

﴿ الاسعار مع اجرة البريد ﴾



نَفْسِي لِسُورَةِ الْعَرَبِيَّاتِ



الْكِتَابُ الْأَوَّلُ

* السوبرمن - تعريف بلفظة - اطلقه عظيم
كتاب العالم واعمقهم فكراً « نيتشن » على
اعظم واسمى انسي .

نعم على اعظم واسمى انسي - يمش بلحمه
ودنه وعصبه - كانسان - ويلامس بكمال عقله
ودقته فكره - الله .

اذن السوبرمن بتعريف « نيتشن » هو
حلقة الوصل بين الرب الرحيم الصبور الحكيم
القدير والانسي البشير ، النذير ، الصبور ،
الحكيم القدير .

كشافة الكتاب الاول

لنتجرد ... ولنتطهر ...

لنتجرد ولنتطهر - ايها الانسي -
من جذام التعصب ؛ وإثرة الجنسية .

ان جذام الاول ، وإثرة الثانية
- خلفتنا لادمقنا الوارثة ؛ ودمنا الجاري ؛
وعاداتنا الجمعية - ثروة ضخمة .

ثروة امتصاصها ؛ بالحليب ؟ والمنشأ ؛
واجترناها في البيت ؛ والقرية ؛ والمدرسة ؛
والمدينة والمطالعات .

ثروة عقارية ضخمة من - الضلال ؛
والجهل ؛ والحققد .

وثررة نقدية لماعة : من الاستكانة ؛
والاستعباد ، والذل ... لذا قلنا بالتجرد
والتطهر .

... اننا اذا تجردنا وتطهرنا ودرسنا

درساً بريئاً ؛ وبجشناً بحثاً دقيقاً جريئاً -
بعثنا الحق .

بعثنا الحق - الذي حجبه تعاليم
الاجيال ، وغلو تلك التعاليم وتقاليدها ،
وتجارتها ؛ وسياستها ؛ واقتصادياتها ؛
وإثرتها .

حجبه بقيادة ذوي المذاهب ؛
والمال ؛ والجاه ؛ والسلطان ؛ والمصلحة ،
ومن ناصرهم من الخلق - نصراً الى
رزقهم ؛ وموازرة لمصلحتهم .
اذن نحن نقدم هذه الكتب
للمتجردين ، للمتطهرين -

وندرس في كتبنا الاولى نفسية :

محمد

نفسية محمد الرسول العربي مقتطفة
من سيرة حياته التي أجمع عليها العرب
ومعاصرو العرب من الامم ؛ وانتشرون
من العلماء ؛ ونحلل تلك النفسية تحليلاً
فلسفياً .

تحليلاً تجلله المقابلة والموازنة .

وتغمره أمثلة التجربة ، والاختبار ؛
والعبء .

وإننا لنضع تلك النفسية بعريتها :
العرية الجسدية ؛ والعرية الروحية
- مجرأة - في كفة من كفتي قسطاس
العلم . ونضع في الكفة الثانية أعمال
وشخصيات عظماء العالم التاريخيين ؛ وورسل
البشرية كلهم ونقيم القارىء نفسه ؛ أم
السامع ذاته ؛ حكماً على القسطاس .
عسى الحكم وقد تجرد وقد تطهر
وقد محا من نفسه كل رأي سابق ؛ وكل
عقيدة بطالة تمسكت بدماعه -
عسى الحكم وقد برىء من الاوبئة
تلك - يكون منصفاً عادلاً .
ان العدل حبيب النفس النبيلة ؛
والله العظيم .

ليب السرباسي

تشرين الاول سنة ١٩٣٥



اعتراف قبل التحلل وقبل الدرس

الاعتراف

ما ندمتُ على شيء في حياتي — ندماً عصبياً ساحقاً —
مثل ندمي على جهلي نفسية الرسول العربي ؛ والامام الاعظم
العالمي .

محمد به عبيد الله

في ايامي الماضيات ؛ وسنواقي الغابرات .
أما لو درست تلك الحياة ؛ وهاتيك النفسية ، وتفهمت
جوهرها ؛ واستنرت بنورها — منذ ربع قرن — للامستُ
الحق معشوق عقلي ؛ ودمي ؛ وعصبي ؛ وأمنية نوالي ؛ ونائلة
اية ذرة من ذرات جسمي ؛ واية لهثة من لهثات نفسي — منذ
ربع قرن — فبعث الحق في شخصيتي الجسمية والنفسية ،
قوة كونية عظيمة ؛ مجيدة جليلة ؛ رصينة ؛ حكيمة من

هدى الرسول العربي العالمي ؛ ومن نور عقله ؛ وحكمته ؛
وأدبه ؛ وفراسته ؛ وجلده ؛ وحرية ؛ وصدق عهوده ؛
وصراحته ؛ وصبره ؛ ووداعته ؛ وغفرانه ؛ وأناته ؛ وانصافه ؛
ومن دقة ادراكه الشاعرة الحساسة ؛ ورجولته الرصينة
المنقّدة ؛ ومن سموه الشامل .

ومن سموه الشامل — في اي موقف من مواقف
حياته ؛ واي عمل من أعماله ؛ ولكنت — اذ ذاك — رجلا
غير هذا الرجل . . . ومفكراً غير هذا المفكر . . .

وانه ليدھشني روعة الدهشة ، ان يكون بين العلماء
العالمين . والفلاسفة الاجتماعيين من درس الرسول وتفهمه
ولامس رفّاعته ؛ وظهره في حياته ؛ وفي شريعته ؛ وفي أعماله ؛
وفي طبائع الكون المجسّمة في الانسان والمائلة في تحليله .

رفّاعته التي عظم بها أي بشري . اي أنسي .
رفّاعته التي اكرم وحفظ بها — حق اي سائر على
قدمين من بني البشر — مهما صغر ذلك السائر على قدمين .
حقه من العظمة الكونية . وحقه من المجد العالمي
والاخروي ؛ من التقرب شخصياً . من التقرب بذات شخصه

— مهما حقر شخصه ورثت مواهبه — حقه من الكمال العالمي
والاخروي — بالتقرب شخصياً من أعظم قوة ؛ وأعظم سلطان
كوني : من الله رب الاكوان الرحمن الرحيم .
بالتقرب اليه دون ما وسيط أو شفيع ، غير التقوى
والعمل الصالح ...

وان تكون المساواة في شريعته — وثيقة نافذة الذمة ؛
مأمونة ؛ موثوقة لم تترك فرقاً بين أنسي وأنسى . وبين عربي
صميم العروبة ، وان انتسب في عروبه الرسول وعائلته وآل
بيته وعجمي وان ابتعد عنه في نسبه وجنسيته ولونه « يا فاطمة
بنت محمد ان اباك لم ينفن عنك من الله شيئاً » ... و « الانسان
اخ الانسان احب ام كره »

ان الرسول في سنته وشريعته لم يترك فرقاً أمام الشرع
العالمي والالهى بين الانسان والانسان في تقرب أيهما للحق
للاله الاعظم — غير فضائل الانسان نفسها وأدب الانسان
وصدقه واخلاصه — ان عربياً قريباً نسبياً — كان ذلك
الانسان . وان عجمياً بعيداً كان « إن اكرمكم عند الله أتقاكم —
والخلق كلهم عيال الله ... » ... « لا فضل لعربي على عجمي
الا بالتقوى » .

انه ليدھشي أن يعلموا كل ذلك ويظل بينهم من
يخاصم ويجرح .

وانه ليدھشي — روعة الدهشة — ان يكون
المفكرون اللامسلمون قد درسوا ؛ واستبطنوا ؛ وسبروا
الجوهر ؛ وشهدوا الافق اللامتناهي الذي اطلق الرسول به
هذا الانسان فساوى — بشره ، وسنته بين الامير السيد الحاكم
الجبار . والعامل الصعوك . وحرر المستعبدين من رق العبودية
الروحية والجسمية والادبية حتى من رقيم للملوك والامبراطرة
والرسل والاقوياء جميعهم — وان يكون — شخصه — ذات
شخصه — القدوة الرفيعة في ذلك الاطلاق ؛ وذياك التحرر
فيساوي نفسه — وهو البشير ؛ النذير ؛ الرسول . النبيل
السلالة ؛ الكوني العقلية — بالاسود بلال الذي حرره .

بالاسود الرقيق — المحرر الذي ساواه بنفسه ؛ ووقفه
فوق سطح الكعبة المقدسة مؤذناً ينادي المؤمنين — للصلاة
ومن المؤمنين الذين يُنادون — صحابته . وأخصاؤه واهله ؛
وعشيرته ؛ واشراف مكة — بحجة العرب والتجار العالميين .

.

أبلالُ الرقيق الاسود المحرر يناديهم — للصلاة وعبادة

الله والهدى ٢٩

أبلال الرقيق الاسود المحرّر ينتصب فوق أرفع
مكان فوق الكعبة — بأمر الرسول — ينتصب فوق
الكعبة . فوق اقدس مسجد تجله العرب . لينادي أشراف
العرب ؛ ودهماء العرب ؛ وعلماء العرب ؛ وفرسان
العرب ؛ وشعراء العرب والحجاج العالميين — للصلاة ومعرفة
الحق ؛ واتباع الحق — اطاعة لامر الرسول « ارحنا يا بلال »

.

انه ليدھشني غاية الدهشة — ان يكون كل ذلك قد
وقع ، وحقق وقوعه ؛ وعرف وأُخبر ؛ وظهر نورانياً — ظهور
النجوم في الليل المظلم ؛ الصافي الاديم ؛ وظهور الشمس
الوضاءة النور . واستنشق عطره استنشاق عطر الورود في
الربيع الزاهر . وان يظل بين مؤرخي التاريخ ، وخصوم
الاسلام من يقول ان الاسلام يأمر بالرّق ؛ والرسول العربي
يقول بالعبودية .

.

وانه ليدھشني — روعة الدهشة — ان يُكْتَبَ في
نبوليون مائتا الف مجلد — وما مرّ على تاريخ وجوده غير مائة

سنة وسنوات ، وان لا يكتب عن الرسول العربي العالمي غير
مئات المجلدات التي تقف دون الالف وتكاد تكون نسخة
طبق الاصل بعد أن مر على ظهور الرسول العربي - الف
وثلاثماية سنة وخمسين سنة ؛ وخمس سنوات . وبعد أن بدل
الرسول التاريخ البشري ؛ والشرائع البشرية ؛ وحول مجرى
الانسانية ؛ وكون سرائر - انسية جديدة - غير السرائر
الانسية القديمة . . .

اما لو ادرك المسلمون سيرة الرسول بجوهرها ؛ وشرع
الرسول بسنائه ؛ وحكم الرسول بجلالها : وابداع الضمائر
الجديدة التي ابتدعها الرسول بمجدتها الوضاعة - وعملوا بما
ادر كوا - لكان المسلمون غير هؤلاء المسلمين . ولكن العالم
غير هذا العالم .

اما لو درس عشاق الرسل ؛ وعشاق العظماء ، والاحكاماء ،
والمبدعين - غير العرب - بطهارة وجدان ومعرفة ، وبراعة
سريرة ؛ وتحليل عبقري - حياة الرسول العربي ونمو الرسول
العربي ؛ وبراعة سريرته ؛ واعماله وشرعه لاستكشفوا - اعظم
شخصية ؛ واقدس رسالة - للتاريخ الانساني - تسعد بسيرتها
اذا اقتدي بها ؛ وعمل باشتراعيها ، واستنير بحقيقة سنتها - تسعد

الانسانية ؛ وتحفظ حقوق وحرية ؛ ورزق ، وغبطة اي كائن
ناطق من ابناء الانسانية ...

اما لو فعلوا — تلك الفعلة النبيلة وقدموا الزكاة
وانصفوا — كما أمر — لوفروا عليهم ثورات العمال المستمرة ؛
وبدع البولشفيك ؛ والفاشيست ؛ والهلترية ؛ والكمالية .
وسفك دماء خصوم هذه البدع ، ولوفروا الاضطرابات
الشخصية النفسانية العالمية ، والثورات العائلية والحكومية ،
والتطاحن الجنسي ؛ والفتح الاستعماري ؛ والاحتلالي ؛
والانتدابي . ولاقتبسوا شرعاً يتفق مع اي عصر ؛ وينصف
اي بشري ؛ في اية امة ؛ وفي اي اقليم ...

.

اما بعد فلانكران اني طالعت مئات المجلدات ، وقرأت
حياة الوف العظماء والرسل ولكن مئات المجلدات ؛ وحياة
الوف العظماء والرسل ما فعلت بنفسني واثرت في دماغي ،
وهذبت وثققت وادهشت مثلما فعلت حياة الرسول العربي
العالمي :

محمد بن عبد الله

ومثل ما فعل تفهمي حياته وكونية تكوينه... لاني
ما قرأت عن شخصية عرفت نفسها وعرفت للموهوبين البررة
المحللين مثل تلك النفسية . ومن غرائب الاتفاق ان يكون
الفضل الاكبر في تفهمي ودرسي — لخصوم الرسول انفسهم ،
او لمن جهلوا حياته وعظمته فاعتزلوا البحث . واهملوا الدرس .
الا يعجب المطالع من ذلك ؟ ...

انه ورب الكون ليعجب . وان عجبه ليزوب اذا تابع
هذا الاعتراف وأدرك كيف كان الفضل لخصوم الرسول
انفسهم .

.

منذ ثلاث سنوات ونصف سنة — كنت اطالع في
بعلبك مؤلفاً باللغة الفرنسية في الفلسفة لمؤلف فرنسوي
هو عضو من اعضاء المجمع العلمي الفرنسي .

درس المؤلف في مؤلفه — فلسفة الفلاسفة العالميين
التاريخيين والكونيين ومذاهبهم الاجتماعية وفلسفة الاديان
ورسلها وروحانية الرسل وادابهم ولم يذكر الرسول العربي
والدين الاسلامي .

لم يقل ان لمحمد — فلسفة لم يقل ان الدين

الاسلامي حكمة -

انه لم يذكّر الرسول ولم يذكّر الاسلام .
احسست اذذاك بنعرة عربية يحس بها كل مفكر
عربي حساس . تنقت انسانيته العربية ، وتظهر شعوره العالمي ،
وانصافه الفكري .

ولما كانت مطالعتي كلها في هداة الليل - فاني قضيت
الليل في مطالعة « القرآن » وتفهمه وظللت اطالع حتى ظهرت
الشمس على مئات الامتار مني ...
والشمس تظهر في بعلبك على مئات الامتار من المتأمل
المتبصر ...

لا يظن قارئني اني طالعت في ساعات الليل « القرآن »
من الدفة الى الدفة . اني لم اقرأ سوى سورتين .

سورتين فحسب وهل يقرأ الباحث المحلل المفكر -
اعظيم ، لرسول - كحمد اكثر من صفحات في شهر ام سنة
ويتفهم تفهماً صحيحاً - ما قرأ

اذا كان جواب القارئ ، الباحث انه يقرأ ويتفهم
ويدرك في جوابه - غلوً وادعاءً وفحش في التضييل .

.

بعد اسبوع سرت قبل الغروب بساعة وعبد الحليم
بك الحجار حاكم بعلبك الى قرية « ايعات » .
سمعت في تلك القرية وقد حان الغروب صوت المؤذن
واذانه ...

في عودتنا الى بعلبك شرحت للحاكم الصديق ما احسست
به وحللت ما سمعت من الشهادة والاذان .
طرب الحاكم الشاعر لتحليلي وبياني وبحث ودقق في
البحث وختم بحمته قائلا :

لماذا لا تكتب لنا فلسفة الدين الاسلامي ؟؟ ...
قلت بذلك أفكر ...

... ومرت الاسابيع والشهور والسنوات وسؤال
عبد الحليم لا يزال ماثلاً في ذهني حتى اذا كان شهر اذار من
هذه السنة ١٩٣٥ احسست بهاتف داخلي يأمرني بالكتابة
والبحث، والتحليل .

.

كتبت فصولا ثلاثة عن نفسية الرسول . ووقفت محترماً
متهيباً لاني أدركت ان أعظم العلماء المسلمين بحثوا ، وحلوا ،
وكتبوا . واكبر علماء الغرب المستشرقين درسوا ، والفوا

— لذا — احترمت وتبعتها .

ارتأيت ان القي على مسمع فئة مستتيرة من العلماء —
ما كتبت .

اجل ارتأيت ان القي على مسمع طائفة من العلماء
الذين أثق بذكائهم ، ودقة فكرهم ، وطهر وجدانهم ، وادب
بحشهم ، وسلامة اخلاصهم .

اسمعت الفيلسوف التركي — المقيم في جونه —
الدكتور رضا توفيق ابجائي الثلاثة — كما اسمعتها لافراد من
علماء الدين الاسلامي المفكرين المنصفين في بيروت — ومن
جمال ونكتة وبدائع الاتفاق ان الشيخ توفيق الهبري قال بعد
ان سمع ، وتفهم ، وادرك « إني احس برئي يقول ان مؤلفاً
منصفاً سيكتب عن فلسفة الدين الاسلامي وعظمة الرسول
العربي وها رئي قد تحقق » وان يقول الحاج محمد امين
بيضون « طالما حلمت بمؤلف يمثل مجد الرسول العربي ومجد
شرعه وطالما تمنيت أن اكون نصير ذلك المؤلف ... »

مما يدل ان نفوساً غير نفسي تتمخض برؤيا الحق —
منبثقاً . — وكما قرأت ابجائي الثلاثة لمفكري المسلمين قرأتها قبل
ذلك لعقلاء النصاري الشعارين المنصفين — فلما رأيت وشعرت

من أيهم تشجيعاً ، واستكباراً ، واعجاباً — أقدمت . .
اجل . أقدمت . ولكني أقدمت وفي داخل شعوري
هاتف ينادي — انك لم تدرك يا هذا من نفسية الرسول العربي
العالمي ؛ ومن دينه ، وأحاديثه ؛ وشرعه — غير أشعة .
غير أشعة فحسب .

تلك الاشعة التي ادر كت هي زادي ، وهي غذا .
قواي الروحية والدموية والعصبية — في مؤلفي هذا ؛ وفي
مؤلفاتي اللاحقة .

إذن — بتلك الاشعة استنير ، وبنورها اسير —
وبلمعانها وهداياها — اباحث اي علماء الدين والاجتماع والفلسفة
من مؤلفي حياة الرسول ، ومن عشاقه ؛ ومن خصومه .
اباحثهم — في ادراكهم وانتقد ان اخطأوا ؛ وأعظمهم
في صواب معارفهم وجمال بيانهم واكبر ان اصابوا . . .



الامى الحكيم والمشرع!...

اعرفت انسياً حمل على منكبيه آثام قومه — فطهرهم
من آثامهم ، وحمل في دماغه كل ما اراده الفيلسوف اليوناني
الاكبر من فلسفته القائلة « اعرف نفسك » فعرف نفسه ؛ وما
في نفسه : من عزيمة ماضية ، وركن سماوي ، وكبر متواضع ،
ومجد رؤف حكيم ، ورجولة جليلة ، وجلد في ابلاغ رسالة حق .
جلد ضاقت عن مثله نفوس مئات فاجتمع في نفس
واحدة لا متناهية — افقها — كالفضاء السماوي اللامتناهي .
وحمل في ذاتية دماغه فوق معرفة النفس التي ارادها اليوناني
الحكيم من مجموع فكرته في لفظته — رسالة .
رسالة نورانية هي ملء الادب ، وملء العلم ، وملء
الانصاف ، وملء الحكمة وكل الحق .
رسالة استنزلها من اجواء الفضاء ، وسدرة السماء الى

الانسان خلاصة المكونات وارقاها .

اعرفت رجلاً امياً — وقاضياً عادلاً .

امياً يجمع علم التكوين البشري بعبارة هي كل نشوء .
وارتقاء الانسان الكوني .

امياً — حملاً وأسداً — اسداً وحملاً .

امياً — عاملاً عادياً كهؤلاء العمال الذين يحملون اثقالاً
على ظهورهم . وفي ذات الوقت اماماً سيداً ينذر عظماء الرجال ،
وجباة الملوك ويحترم انداره .

امياً — وعالماً نفسانياً صريحاً .

امياً — وطيباً .

امياً — وقانداً .

امياً — ومشترعاً مخلصاً .

امياً — وفيلسوفاً .

اذا كنت لم تعرف ذلك لانك لم تدرسه او لم تفهمه ، او
لانك لم تتجرد من تقاليد محيطك ، وشرائعه ، وزاد ماضيك
وإدامه ، ونسيج انتسابك الطائفي او الاقليمي او الوطني —
فادرس وتفهم .

تجرد وان ساعات من جراثيم ماضيك ان شئت المعرفة .
ادرس وتفهم على شريطة ان تتطهر في بوتقه الانصاف
والعلم — ان كانت الحقيقة — مطلبك الاسمى ، وامنيته
القصى .

تجرد وتطهر — تقابل « السوپرمن » الاول العالمى .
وتصافح يدك النقية — يد الرسول الامين .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

واذ ذاك تعجب به انت — كما أعجبت به « انا » لانك
تعجب بالمعرفة والحق ، والابداع — وتجب « انت » كما احببته
« انا » .

« لانك تحب العظمة ، والوداعة ، والامانة ، والحنان
والانصاف ، وطهر الاخلاص .

وعندما تعجب به وتجب — تتمله وتتصيره وهل
كانت رسالة السوپرمن الاول العالمى غير هذه الرسالة ، هل
كانت امنيته الاولى غير أمنية التمثل والتصير .

نفسية السورمه الاول العالمى واتباع السورمن ، الاول العالمى

وعرية نفسية كاملة .

وعرية جسمية تامة .

لم تتعرف البشرية — الى عظيم — عاشره قومه
وجالسوه ، وآكلوه وحادثوه ، وباحثوه في عمله اليومي ، وفي
معيشته العائلية ، في منزله ، وفي مجتمعه ، منفرداً ومختلطاً ،
وشاهدوه في خلق ثيابه وجدتها في شكل خلقه وحركة بثته
في صورة طلعتة ؛ وتأثير فراسته ، في سمنه وهزاله ، في طوله
وقصره ، في بصره وسمعه ، في شمه ولمسه ، في صلابته
وملاسته ، في قسوته ووداعته ، في نباهته وخموله ، في عزته
وذلتة ، في نومه وسهره ، في جوعه وشبعه ، وعطشه وريه ،
في سروره وحزنه ، في صبره وجزعه ، في شوقه ونشاطه ، في
رضاه وغضبه وندمه ، في صلاته ورياضتها ، في صومه

ووداعته ، في خلوته وخيالاتها ووحياها ، في سلامه وحربه ، في
اعتلاله وصحته ، في قروحه واخرجته واورامه وجراحاته ،
في احتضاره وموته .

لم تتعرف البشرية الى عظيم وتشاهد إماماً في كل
اطواره الفطرية ، وحواسه ، وافعالها ، وملكاته وحركات
نفسه وانفعالاتها مثل تعرف اتباع السوپرمن الاول العالمي
محمد بن عبد الله — الى السوپرمن الاول العالمي محمد بن عبد الله
ولم يقرأ الناس عن موهوب عراه اتباعه وصحابته
وخصومه عن كل دهان مزخرف وخلق ميمون الا وساواوا
وزنهم بوزنه ، وعقولهم بعقله ، ومواهبهم بمواهبه .

لم يتعرف البشر الى رجل مهما بلغت عظمته بعريته الا
وساواوا نفوسهم به وفاضلوه ما سوى — « السوپرمن » الاول
محمد بن عبد الله الهاشمي .

.

عندما شاء موسى بفكرته الثاقبة . وادراكه الجامع
ان يدهش الاسرائيلين بعظمة الله ويسكب احترامه وجلاله
في بوتقة عقولهم وقالب نفوسهم
عندما شاء ان يدهشهم بمجد الله الذي يفتقد ذنوب

الآباء في البنين الى الجيل الرابع ٠٠١ وينتقم من مخالفه في
انعامهم واجسامهم ٠٠١ قال قوله ٠ ان الله تجلى له على الطور
محتجياً بغمامة ٠

لقد خشي موسى تلميذ كهان المصريين من عقلية الشعب
لقد خشي على رهبة واحد الآحاد الله الاعظم ان تزول
من نفوسهم اذا تعرفوا اليه وعلموا فراسته

خشي ان يصف صورة المنعم وخشي ان يصف شكل
الخالق لئلا يقول الاسرائيليون ان الخالق مثلهم فيستخفون
بمثيلهم وييممون سمته كما ييم البابليون وتحدوا ببرجهم —
لذا انكر مشاهدته وقال ان الله تجلى له من وراء العليقة
محتجياً بغمامه

قال انه سمع صوته ولم يره
لما تقدم اجمع علماء النفس على ان العظيم يظل عظيماً
مبجلاً ؛ وكبيراً مقدساً ؛ اذا ظل وراء الحجاب وخلف الستار
اما اذا شوهده ونظر وعرف وسوجل وبوحت فان عظمته
ترهل ، واحترامه يذوب ، وهيبته تهوي هابطة عن عرشها
اما كيف ظل السوپرمن الاول العالمي محمد بن عبد الله
عظيماً في نفوس اتباعه ودارسي حياته ومعاشره ومواكليه

ومحاربيه ومضطهديه ومعظم اتباعه في عهده . والمعجبين به
والمؤمنين برسالته بعد عهده

واي من ذلك المعظم من كبار المفكرين ، وابطال
القواد الاجلاء ، المشرعين . وخلاصة الادباء

اما كيف ظل عشاق فضائله يزدادون اليوم بعد الآخر
اما كيف تملك مكنن الاعجاب في عقولهم ، واستسلموا
اليه بثقة قلوبهم ، واحبوه حباً بريئاً متدافعاً ولا اقول احبوه
حتى العبادة لانه منع عبادة اي الناس واي الاشياء ما سوى
الله واحد الاحاد رب العالمين الرحمن الرحيم

اما كيف ظل عظيم رغب تعرف صحابته وكتابه
وخدمه وابناء جيله وجيشه وعيلته واولاده الى عريتيه
الكاملتين — العرية النفسية ؛ والعرية الجسمية فما لم يستقصه
علماء النفس ، ولم يستبينوا نسيجه

وفي هذا الاستقصاء ، وهاتيك الاستبانة سر العظمة
التي جللت السوير من الاول العالمي

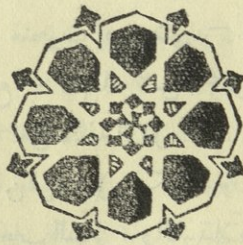
محمد بهر عبد الله

إذن — هذا الاستقصاء . وهاتيك الاستبانة — هما
موضوع درسنا . وهما مرصد بحثنا .

الطمع وامانيه الطماع وآماله

ميزات اي انسان عظيم ورغباته
- هي غير - ميزات ورغبات
« السوبرمن » الاول : رسول الفلسفة
العربية العالمية

محمد بهر عباد



الطمع وامانيه الطماع وآماله

من ميزات الانسان - اي انسان :

الطمع والطَّيَّاح

وهل بين الناس جميعاً أنسي تنقي
دماغه من مطمع او تطهر من مطمع؟ ...
هل بين الناس جميعاً مفكر
لايحتلج في دماغه طماعه او طماعه - وان
بقدر حبة الخردل ؟ ...

إذن في بناء هيكل الانسان
- حجر منحوت او وحشي - من جشع
المطامع . وجيلة كاس ومجص ورمل
وتراية - من متانة الامل .

من تمن وامل بملكية شعور الناس ،
ونيل اعجاب البشر ، والاستيلاء على
عواطف حبيهم ، ومتانة ارادتهم ، ومفاخر
تمجيدهم . وخلوص مآلهم ، وممتلكات

ايديهم وميوهم .

ومن ميزات هذا الانسان المنتصب
القائمة ، العريض الاظفار - ان التقوي
منه - يذوب حباً ويشتعل شهوانية في
سبيل المجد ، والمال ، والسلطان .
ويجلم بالزعامة والقيادة ، ويرغب رغبة
شرهة بالجماليات والملذات .

فهل كان باستطاعة ام بامكان
- محمد بن عبد الله - ان ينال ما يستमित
في سبيله اي انسان طماع ؟ .. وان يصل
الى ما يطمح اليه اي بشري طامح ؟ ..
هل كان بامكانه ان يحقق حلمه
ورغباته كبشري عظيم نابغ ويستملك ما
يطمنن اليه فيستولي على شعور قومه ،
واعجابهم ، وشوقهم ، وتغزل شعرائهم
- دون أن يحاول معجز المؤونة ؟ ..
هل كان بامكان ام باستطاعة
- محمد بن عبد الله - ان ينال تلك المطامع
والمطامح دون ان ينادي بالوحدانية .
وينصب قسطاس العدل الانصاف والمساواة
امام الشرع - بين البشر جميعاً - ويكون
نفسه امثولة الاولى ، وعبرته المقدمة -

موزوناً مع اي بشري صعلوك خاصه
بكفة من كفتي الميزان - فينصفه من
نفسه ومن ثمة ينير الشعوب بالثقافة ،
ويساوي العلم بالحياة نفسها - فيفدي
الاسرى المتعلمين بتعليمهم عشرة
اميين ^(١) ويعلم الناس القوة والسلام
معززين بالاسلام

هل كان بإمكانه ام باستطاعته
ان يصل الى بغية اي عظيم دون ان
يجهد بالمناداة ، والتثقيف ، والتعليم مع ما
في تلك المناداة ، وذاك التثقيف ، وذاك
التعليم من مناعة الدرك والارهاق ومعاناة
الصعد والازهاق ؟ ٠٠

هل كان بإمكانه ام باستطاعته
ان يصل الى اماني نفسه كلها كانسان
نبيه ، ذكي يقظ ، قوي ، صبور - دون
التبشير بتلك الرسالة وما يكلفه التبشير
من الاتهام بعقله ، واضطهاد جسمه واذلال
نفسه ، ونفوس انصاره واجسامهم .

هل ٠٠٠ وهل ٠٠٠

لقد اجاب التاريخ على السؤال

(١) بعد معركة بدر

الاول هكذا :

ان - محمداً - نال اعجاب قومه
وملك شعور زعماء العرب ، وعظاء الامه ،
وميل قلوبهم يوم الحجر الاسود - قبل
اعلان الرسالة :

يوم ادعى كل زعيم وسيد من
زعماء واسياد مكة - حق الاولية .
وحق الاسبقية بركزة الحجر الاسود في
بناء الكعبة في مكة والمسجد يحدد
بناؤه .

يوم تراصد الزعماء وتناكرا في ايهم
يحرز خطر السبق ، في ايهم تناط المزية
الظاهرة .

يوم كاد حب الاثرة في هذا التراصد ، وهذا
التفاضل يفجر حرباً بينهم ويسيل دماء
ويتم ابناء ، ويضحى اباء وابناء .

في هذا الموقف الحاس - كل
الاحاس . الرهيب - كل الرهبة . عرض
ابوامية بن المغيرة احد زعمائهم التحكيم
على الروساء المتراحمين - فارتضوا
وارتضوا ان يكون اول من يدخل من
باب الصفا هو ذلك الحكم

وزادت طمأننتهم عندما شهدوا ان الداخل
هو : المجدود الماثر ، والمأثور الخلال .
هو الحكيم . هو محمد . هو محمد الامين
الذي تسلط على شعور ، وادب ،
وحمة ، وخلق - اي منهم
وهكذا قصوا عليه قصتهم وافضوا
الى نقاء سريره امرهم ..

تقدم الحكم بسذاجة الطفل
وطهره ، وزكن القاضي وحكمته وبراه
سيرته ، وشعور الابن البار الذي يعطف
على حياة ابيه ، وعزة نفوسهم ، ويشفق
على سفك دمائهم . ويقتبط بالمحافظة
على كرامتهم جميعاً ، وحفظ حياتهم كلهم .
تقدم لما بينهم ، والقى رداه
 ووضع عليه الحجر الاسود ، وطلب من
الرؤساء والاسياد ان يسك كل رئيس
وسيد - الرداء بطرف منه . فلما فعلوا
امرهم كذى سلطان - ان يرفعوه - فلما
حاذى موضعه نقله بيديه وبناه في
مكانه ...

ثلجت نفوس اسياد مكة ،
وقرّت نواظر الرؤساء . وسري عنهم

الحذر والخوف . وتدفت الطمانينة الى
صدورهم ، وشعر كل فرد منهم أن
حكمة محمد الساذجة وأصالة رأيه -
حفظت كيانهم وإقتهم ، وابتقت الرؤوس
على هامات رجالهم ، وعائلي صغارهم
وعيالهم .

شعروا بعقله النضير ، وحكمته
الخصبة ، وعطفه البنوي البار ، وجلال
موقفه حكمة عملية - مثلته فوقهم ،
واجلسه في مقدمتهم ، والقت يده فوق
أيديهم ، وسيادته فوق سيادتهم -
فكانها اعلت بصمت رهيب مبايعتهم -
لمحمد بالزعامة الاولى .

الزعامة الحكيمة الرؤفة
الجليلة .

ويجب التأريخ بصراحة واخلاص
على السؤال الثاني :

لما اعيت الحيل - قريش - اسياد
مكة - بمحمد - ورأى عطاؤها واقيا لها
أنَّ النابيين الاذكياء من العرب -
يسيرون وراءه ، ويؤمنون ايمانه ، ويأتمون

بإمامته ، وان زرعه ينحصب ، ويزهر ،
ويعطر ، وسيصبح شجراً مشمراً ، وادواحاً
عالية مظلة ، وان معتقداتهم وشرائع
الهمهم وجميل اصنامهم - ستبدل
وستهدم .

شرائع الهمهم . الهمهم التي سادوا
بفضلها ، واثروا من ثنائيلها ، وحجيج
مقدسها ، وتزعجوا برفادتها وسقايتها . .
ونذوراتها . . وجمعوا الثروة من تجارتها .
لما راؤا . وراؤا قالوا ان الرجل
اليقيم الاممي اثبت في ماضي حياته - انه
الكفوء ، وانه الرجل - فلنسترضه
ولنعمله - على قبول القيادة الاولى ،
على قبول الملكية . وهكذا عرضوا
عليه الملكية وتاجها وصولجانها .
وللملكية زعامتها الاولى . وقيادتها
السائدة ، وجميلاتها ، وملذاتها ،
واحترامها ، ومالها وثروتها الوافرة ،
وجلالها الباهر .

عرضوا عليه الملكية ووسطوا له
في هذا العرض - شيئاً جليلاً - محبوباً
منه - كل الحب . محترماً - كل الاحترام

هو حاميه وكافله هو عمه ابو طاب « عبد مناف » هو عم بمثابة اب .
ثلاث مرات باحثوا العم . وثلاث
مرات عرضوا الملكية على ابن اخيه .
اما العم فاستبهم ما عرضوا وتنكر له
الموقف . على انه في المرة الثالثة سار الى
ابن اخيه سار الى محمد وصارحه رغبات
القوم ومتمنياتهم ، واراداتهم . . . وختم
عرضه قائلاً له بآلم ودعة واستعطاف :
« فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من
الامر ما لا يطيق »

وهبط بين العم وابن الاخ
سكون :

.
.
.

خشع محمد خشوع الحمل الوديع ،
ورفرف بجناحي فكره وعاطفته رفرقة
الحمام الامين امام محاكمة « استخارة » هي
اعظم محاكمة في التاريخ البشري - يهابها
التاريخ

هي اعظم محاكمة للسريرة الانسانية
تخشع امامها اية سريرة انسانية
تبصر محمد وفكر وتصور
تبصر وتفكر وتصور واستعرض
هكذا

أمنية اي انسان جبار المطامع ..
تنتهى - عند العرش
امال اي بطل نابغ تستكفي بالزعامة
الاولى والتاج ... وللتاج موجات
جيايلته ، وماله ، وبهرجته ، وزهوه ،
ولمعانه ، ومجده ، وغزواته ، وحروبه ،
وفتوحاته ، ومسلوباته ، وغنائمه .
وتفصد جيلينه عرقاً ونفسه لآلزال
تخاطب ذات نفسه

اترفض رغبة القوم ، وأمنية
الاسياد ، وزهو تلك الامنية - لتثيرهم
عليك فتُضطهد وتهان استيقظ
يا محمد

اذا رفضت بغضوك ؛ وناؤك ،
ونابذوك ، واستحالوا عليك ، وجذموا
رحمك ، واغروا بك سفهاءهم وعبيدهم
ليسبوك وليرموا عراقيك بالحجارة حتى

تحتضن نعلاك بالدماء . ومن ثمة يسهموك
باستصراخ التهم ، وسفه الهجاء .

انتخب يا محمد بين عزة الامارة ،
وخدم الامارة ، وصوله الملكية ، ومجد
الملكية وبين رسالة الرسول وجهود
المتنرد على اماني القوم واراداتهم
وصولتهم ؟؟؟ . . .

اجد الملكية وخدمها ، وحشمها ،
ام خدمة نفسك لذات نفسك
واستخدامك للاعراب من بني قومك ؟
اترفض الملكية وجلالها وخدمها
لتخدم جسدك وعقلك - فتخسف نعلك
بيدك . وترقع ثوبك ودلوك ، وتحلب
شائك ، وتفسل ثيابك ، وتخدم مأموراً
فتحمل اللب على ظهرك ؟ . . .

اترفض الملكية ولذيد اكلها
وشهي ادامها لتتشي الخبز الجاف مراراً
وتجوع تكراراً . تجوع حتى تربط
الحجر على بطنك من شدة الجوع ؟ . . .
اترفض الملكية وفراشها الوثير ،
لتنام على فراش من ليف ام حصير من
قش ؟ . . . قل يا محمد

هنا احس ان شعر رأسه قد وقف
والرؤيا قد تجلت والعرق قد تصبب غزيراً
من اية جارحة من جوارح جسمه
و« المعجزة » التي تقول موسوعة « لاروس »
الفرنسوية انها فوق طاقة البشر ابتدأت
تلين بين يديه وتذعن كرهاً ام طوعاً
لنفسه . وهي تتخاطب ذات نفسه

إن مطمح محمد الامي راعي البهم ،
وتاجر الاقشة والتمر - غير مطمح الجبار
البشري . . . إن غايته فوق غايات الانسان
النابع . . . انها تسمو على هذه التمنيات
وتسخر بهذه اللذازات

إن القوم لني جمالة يا محمد . انهم
يؤلهون مصنوعات ايديهم ، ومصنوعات
البشر - ويعبدون . . .

ان القوم لني جمالة في شرائعهم
الدينية والمدنية والطبيعية والاجتماعية .
في اخلاقهم ، في وزنهم ، في سكرهم ،
في مقامراتهم ، في ظلمهم ، في وأدهم
الاحياء من الفتيات في قتلهم الفتيان خشية
الفقر ، في ازهاقهم نفوس مئات للأخذ
بشأ فرد ، في اقتيادهم الضعفاء من بني

قومهم بنزائم انوفهم . في تفرقتهم
واذغانهم واستكانتهم للسلطانين القويين :
السلطان الفارسي الكسرواني في اليمن
والعراق من ناحية . والسلطان الروماني
القيصري في الشام وجوارها من ناحية
.... واستضعافهم واستذلهم بالولاة
والطاعة والجزية للسلطانين ان الناس
عبيد عمال الاغيار يا محمد
وبقعة حجب ذلك التقطيب
التفكيري الباحث المحلل . ومثل محمد
كبوّة كاذ العدو يخطف اشبالها واجاب
عمه جازماً بتلك العبارة التاريخية التي ترفع
عند القارئ ان يُعيد ذكر العرش، والملكية،
والتاج والصولجان التي عرضها زعماء مكة
عليه . واستكفى بقوله : « يا عمه -
لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في
يساري على ان اترك هذا الامر حتى
يظهره الله او اهلك فيه ما تركته »

وبسرعة الفكر النوراني
الكهربائي المتألم ، الشاعر الحساس انقلبت
نفسه لتصورها العرب في شرائعهم الضالة
وذلمهم واذغانهم للسلطانيين . ولذكر الله

المنقذ ... المخلص ...

انقلبت - للتصور والذكرى
والانقاذ - من نفس البؤرة المصورة الى
نفسية الحمل الوديع ، الدقيق الاحساس
المتفجر الالم - فشيق ... وبكى ...
شيق . وبكى . فنقل الاثير
العالمي صدى الشقة الاولى : شقة رسول
الله ، المنقذ الاعظم ، شقة السور من
الاول العالمي - الى الانسانية العالمية .
وتلقت الشمس بافواه اشقتها
النورانية ، واستقبل الهواء الكوني
ببطويات نسيم الصحراء - دموع الرجل
العالمي ، واستودعها صدر كل شاعر بطل
عالمي - في قلب الصحراء - وجد .
ام في قلوب المدن المحتضرة - كان .
حيثما كان البطل الحساس الشاعر
يدرك قيمة تلك الدموع وكم حملت من
الافكار الرقراقة السامية في جواهر
نقطها الالامعة .

ويحس مسمعه - قربت الاجيال
اليه ام بعدت عنه . بتأثيرات تلك الشقة
وطهر تلك الرسالة .

اعلمت ايها الانسي الفهم المنصف
ان محمداً لو كان كباقي البشر العظماء -
لوصل الى جميع امانى العظماء . واستولى
على كل مطامعهم وطماحهم دون ان
يُعرض اعزَّ الناس لديه - للحزن العميق
والخوف الشديد . حزن وخوف عمه
ومربيه ، ودون ان يعرض جسده نفسه
للتعذيب - فيجرح في وجهه ، وتكسر
رباعيته اليمنى ، وتهشم البيضة على رأسه .
ويرمى بالحجارة فيسقط في حفرة^(١) ودون
ان يعرض نفسه للجوع والخدمة . . .
لأدركت ايها المفكر المتعمق في فكره
ونجته ، وعلمه - أن في جواب محمد
- الجواب الصغير - حكمة لو شرحت
وسطرت في مجلد كبير - لمفكر كبير ،
لملأت ذلك المجلد الكبير .
أدركت انه في اشد المواقف
حراجه في ساعة « استخارة » فاصلة بين
العظمة البشرية كلها التي تعرض عليه وبين

(١) في موقعة احد - الانتصافية

الرسالة التي اختاره نفسه ام استخضه بها
ربه لم يتدنّ لذكر تلك العظمة بلفظه بل
سما عنها الى ارفع ما في العالم الشمسي
التكويني - الى الشمس والقمر

انه يعلم عجز قومه عن تلك قسم
من الارض ومع ذلك اصوّر قوتهم
الكبرى اللامعقولة وأن بإمكانهم تلك
الارض والشمس والقمر وعرض الاخيرين
بين يديه

ولم يقل متغطساً مزهواً حتى
اظهره بنفسه . بل قال وهو يتكل
على تأييد سماوي ووعد الهي - حتى
يظهره الله . واهمل واسطتي اي حتى
يظهره الله بواسطتي . كما انه لم يستفتح
جوابه بكلمة ثق او تأكد يا عماء .

لان قوله كان ثقة دون ان يعززه
بلفظة ثق او تأكد

اهتز وجود ابي طالب لموقف ابن
اخيه وتحلى له صدق رسالته ونبل غايته
فاستودعه قائلًا :

« اذهب يا ابن اخي فقل
ما احببت فوالله لا أسلمك لشيء ابداً »

هكذا تجلّى موقف محمد من عمه
وزعماء قريش وذلك هو جوابه الحق الذي
غيّر وجه التاريخ ، وروح الثقافة العالمية ،
ونفسية المبادئ الانسانية ، وصور جلال
المعجزة العالمية . . . ولقد يتبين للمطالع
المدقق من العرض الرابع الذي وسط به
زعماء قريش واسياد مكة عتبة بن ربيعة
ان عمه لم يصور لهم حقيقة موقفه من
ابن اخيه ام انه صور حقيقه ولكنهم
لم يثقوا بها ولم يؤمنوا بوقوعها ام انهم
عذروا العم لحناؤه على ابن اخيه ،
واستكباره لمواهبه واعجابه لسحر بيانه
كل ذلك يمكن حدوثه وقبوله
لان شكهم في تبليغ سفارتهم تبين لهم
عندما شهدوا ان اصحاب محمد ما زالوا
يزدادون كل يوم قوة ، ويزدادون غواً ،
ويزدادون جلدأ على قبول العذاب ، وصبراً
على تحمل الاضطهاد ، وتصلباً في الايمان
وتعشفاً لمحمد بينا عقليتهم تعتبر وانايتهم
تجزم وتؤكد ان عرضهم يجب ان يكون
الحد الفاصل . فاماً ان يقبل محمد بما عرضه
واماً يجمعوا على قتاله واضطهاده وقتله .

ولقد ظلت خيالات اوهاهم سائدة
الخيالات التي اوهمتهم ان لمحمد
مطامع بشرية يتمنى ان يتملكها ولما
يحسن العلم بيانها او ان محمداً لم يصدق
عرضها .

ذلك ماتوهموه لذا استخفوا بما
سمعوا من ابي طالب وجدّدوا الاجتماع
في دارندوتهم وكرروا درس موقفهم
من خصمهم وخصم المهتم ولقد اجمعوا
مرة جديدة على مداراة محمد ومرادته
على دينه وعقيدته ونشاط صحابته
اجمعوا على ذلك وعهدوا الى عتبة
ابن ربيعة بسفارة جديدة يعرضها
على محمد

سار عتبة في سفارته
وعُتبه من زعماء العرب الاشداء
ولكن عرضه واسلوب بيانه في ذلك
العرض لا يدل على شاعرية دقيقة ، وادب
في البحث والجدل ، وزكن في معرفة
العظمة النفسية

وها اني اضع تحت بصر وبصيرة
القارىء عرضه اللفظ الختام وجواب

الرسول السامي الرفيع

لقد حكمَ السفير إثرة الجاهلية
في عَرَضه وحكمَ الرسولَ بجوابه
حُكْمَه : لا تغضب وقل الحق وان
كان مرأً ولكن قلبه بخلقك العظيم

لم يغضب الرسول حقاً من قحة
السفير ولكنه تألم في داخله المأً ساحقاً
دفعه للاعراض عن مباحثته وجدله
والاستكفاء بالنشيد الذي كان السيف
مضاء ، والصاعقة ناراً في نور - صعق
الخصم ، واناره ، وادهشه

ولقد ابتدأت سفارة عتبة وانتهت
هكذا :

دخل عتبة على الرسول وقال :
« يا ابن اخي ، انك منا حيث قد علمت
من المكان في النسب . وقد اتيت
قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع
مني اعرض عليك اموراً لعلك تقبل بعضها
ان كنت انما تريد تشريفاً سودناك
علينا - فلا نقطع امراً دونك . . . وان
كنت تريد ملكاً - ملكناك علينا . .
وان كان هذا الذي ياتيك رائيلاً لا تستطيع

رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا
فيه من اموالنا حتى تبرأ
يالرهبة الساعة ما ادقها . ويا لجواب
محمد ما اجله صادراً عن سدره عرش
الكمال

لقد اجاب محمد هذا السفير المتهم
في تبیان ختام عرضه بان انشده سورة
السجدة التي يسمو بيانها - على كل بيان .
وعلمها - على كل علم ، وترتفع حكمتها
فوق كل حكمة ، وفيه كل ما يرغب
ان يقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَنْزِلْ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ، يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ،
ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُوسَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ، وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ، قُلْ يَتَوَفَّاكُم
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ،
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا
أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ، وَلَوْ
شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَذُوقُوا بِمَا
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ
نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ، أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ،
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا
يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ، وَلَنَذِيقَنَّهُمْ
مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ،
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ
الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا
تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا
يُبْصِرُونَ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ،
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ . ١٠ هـ

يالدقة احساس الرسول . وياجلال
معارفه وعلمه . بالنفس البشرية وملكاتنا
لقد اغضى عن عتبة اغضاء الفهم الكريم
واوقفه موقف محترم معتبر مأخوذ .

ادرك عتبة بعد ما سمع وتفهم
ان محمداً فوق المطامع العالمية والشرف
العالمي والمال الارضي والملوك الانسانيين .
لذا سار مشدوها الى دار الندوة مسجورا
مما استثار غضب الزعماء . واولد خشب
حسدهم نارا

التاريخ يؤكد انها النار التي
اضطربت في قلوب المشركين المضطهدين
حتى احرقتهم

ايشك انسان عاقل يلمع في دماغه

شعاع من نور الله بعد هذا البيان المبين .
ايشك - بعد ما سمع وقرأ وادرك
- يجبروت محمد ... وعظمة محمد ...
وشعور محمد ... والمثل النبوي الاعلى في
اداب محمد

ايشك ان محمدا هو السوبر من
الاول العالمي ...? ...

اي انسان عادل ، منصف ،
حساس غمرت المعرفة عقله ، وتوج
الاخلاص بحبه يتردد في ان يصيح بايمان
حقاً ... حقاً يا «محمد بن عبد الله»
انك الشاعر الاعظم

حقاً - انك السوبر من الاول
العالمي

رسول الثقافة والعلم ، رسول
الهداية والتضحية ...

رسول الفلسفة الجديدة ...
ورسول الانسانية الجديدة ...

المرأة والاقدام

المرأة في سبيل حق . والاقدام
على جلائل امور - إثارة لشعب وإسعاداً
لامة - ميزتان من ميزات جيايرة الامم
ونوايغ العالم .

لمشاهير الرجال الابطال
وعباقره العالم الكوني - مواقف امرأة
ومغامرات اقدم - ابهرت الشعوب
ودغدغة التاريخ . وبرعت الناس معاصري
ذلك التاريخ وما بعد ذلك التاريخ .
ولكن امرأة مشاهير التاريخ العالمي
بمجموعهم - واقدامهم كلهم - لا يوازيان امرأة
واقدام - محمد بن عبد الله منفرداً ولا
يضارعانها .

لامرأة الخطباء والقواد والائمة

- جرأة خطابية - واقدام بياني ام
حربي قديكون القواد والخطباء والائمة
- سادوا بها وانتصروا وعززوا سيادتهم
ونصرهم ولكن سيادتهم ونصرهم في
الخطابة والاقدام ان حملت الجرأة ودرس
الاقدام :

ان درسا وحُملا في جوهرية
- مثلا - فقيرين ؛ رثي الثياب مسكينين
اذا ما شها او قيسا بصراحة واقدام
السوبر من الاول العالمي :

محمد بهر عبد الله

الجرأة في صدر الشعب . والاقدام
في قلوب الحزب غير الجرأة الموهوبة ،
والاقدام اللابشري واللانسي إن
جرأة خطيب شاعر زكن - انبثقت من
فكرة مجموع بشري وحلت في دماغه كفرد .
إن جرأة كهذه - انطلقت من
ادمغة الجاهير ام اراداتهم سهاماً ،
واستندت الى رهبة الجمهرة ، ونشاط
الجمهرة ، واستعانت بالآتهم وأهبتهم

وعزيتهم - هي بظهرها جرأة فرد .
وبجورها جرأة حلول . اي حلول
نفسانيات الجمهور بنفسانية الفرد - كما
تحل الصور المقابلة للمرأة في المرأة ، او
الاصوات الصائحة في بوق الاسطوانات
على صفحات الاسطوانات .

انها بجورها تُجمعت من فكرة
الجاهير ، وارادات الجاهير - في مرآة
دماغه وعلى صفحات مسمعه ، وعن المرأة
والصفحات انعكست . ومن فمه انطلقت .
وبلسانه عبرت فلم تكن في جوهرها -
غير تبويق مثلت بفمه ، وقيلت بلسانه .
ان تبويقاً كهذا التبويق - هش
المكسر

انه تبويق - عظمته - إن كان
له من عظمة - لاتوازي عظمة وجرأة رجل
فرد خالف بمعتقده عقائد الاقوياء ، ومصالح
السادة ، واتباع الاقوياء والسادة
انه تبويق اسموه جرأة ولكنه
لايتوازن بقسطاس وجرأة من يجرح ايمان
القبائل والاسياد ومحالفي القبائل والاسياد
من الجاهير ، ويجرحها بفرده

انه تبويق لايتأثّل وجراً من
يهشم اجسام الاصنام : العوبة السادة وإلهة
المسودين المتحكمة في اراداتهم
انه تبويق لايتشابه بمقطع وجراً
من يقطع على كهان الهياكل رزقهم
انه تبويق لا يضارع صولة من
يذل كهان الاصنام ، واتباع كهانهم
وعريقهم من العبيد المساكين
الجرأة التي تبضع العقائد بالارباب .
وتسيل دماءها وتهز الهتها هزاً عنيفاً
وللآلهة سلطان على عقول عابديها
كما تعلمون .

سلطان - دونه المكاره ، ودونه
شق الانفس ، يتدافع على مخافيه غاضباً
تدافع السيل . ويهبط على خصومه
مُخوفاً - هبوط الليل
من مسه ادمَ الحياة . من مسه
اسالَ الدماء

إذن جرأة خطيب حساس شاعر
زكن - جمعت جرأته وتآلفت وتضامت
من جرأة العدد العديد ام شعورهم - في
بوتقة - بوق فيها بغمه - لاتدل على

فحمة منيعة ، ومطلب كزود ،
ونفس وثابة موهوبة مغامرة

لاتدل على عبقرية المبوق - في
الجرأة

العبقرية التي يمثلها التاريخ البشري
مجدا ، ويفخر

انها - بالحقيقة - لاتدل الا على
يقظة فكر استبانه فرد - فشار فاندفع
بعاطفته الثائرة فلفظ بفيه الهائج ما يحول
في سرائر القوم ، وما يمتلج في ضمائرهم
- لذا صفق له القوم . وفاخر به عشاق
المرأة والحاكي . وعظمه تاريخ امته
القومي . وقد يكون تاريخ غير امته - اتساماً
بسمته ، وتدهباً بمذهبه

.

وإن جرأة قائد امير - يغمره
احترام الناس المتحمسين ، وتجلله رهبة
الامارة وحصانة سلطانها . ويظهر في
مخاطبة - مبايعيه الامارة - صراحة
في الجرأة تعلن حب النصفه
ان صراحة كهذه تعلن ان الخطيب
الامام يجب الانصاف

يجب ان ينتصف من نفسه كما
ينتصف من الاخرين المأمومين

يجب ذلك ليؤكد انه علم حق
وهداية . وليقطع خط الرجعة على الزعماء
الاقوياء منهم : على رجائهم على وساطتهم
اذا ما فكروا بايهما عندما ينتصف الامام
من الاقوياء للضعفاء

ان جرأة كهذه - منيعة - بإمامة
الامامة . حصينة - بموقف المبايعه . لها
كرامتها ، وثوابها - فحسب

اماً جرأة رجل امي فرد - يصدم
ببيانه الالوف محقراً عقائدهم مجحلاً لهتهم .
مستصغراً اربابهم واصنامهم ، مذللاً
عاداتهم وشرائعهم مستثيراً استكانتهم
للاستعمارين : الاستعمار الفارسي والاستعمار
الروماني

وللعقائد ، والالهة ، والاصنام ،
والعادات ، والشرائع والمستعمرين - جيوش
شعبية . هي جيوش ضراعة وتعصب
وجيوش استدلال ومصلحة . وجيوش
استجداء ومنافع - تدافع عنهم وتستमित
في سبيلهم .

ان جيوشاً كهذه يخاضنها انسي فرد
ويتغلب عليها - فما لم يسمع احد عنه ولم
يقل به تاريخ

اما جرأة واقدام امي يخاطب
الملوك والامبراطرة منذرا اياهم بواسطة
سفرائه « إما الاذعان لنواهيته وتعاليمه
وشعره ورسائله والمساواة في الحقوق
والاخاء في الانسانية ، واما
الخضوع ودفع الجزية ، واما الحرب -
فما لم يسطره تاريخ ولم يطمح الى الاقدام
عليه الا السوبرمن الاول العالمي .

محمد به عجز الله

.

ان الجرأة التاريخية العظمى التي
فاخر بها الفرنسيون ، واثوار العالميون
وعشاق الجرأة والصراحة انما هي جرأة
ميرابو

جرأة ميرابو في مخاطبته رسول
الملك لويس السادس عشر عهد الثورة
الفرنسوية .

ميرابو خطيب الثورة الفرنسية

القائل لرسول الملك عندما دخل الرسول
الى مجلس الامة ناقلا امرسيده بجل المجلس
وتهزيم الاعضاء .

« عد . وقل للمليك اننا هنا
باسم الشعب ولا نخرج الا على رؤوس
الحراب »

محكم الاداء هذا الجواب !!
بليغ في موقفه كل البلاغة !! . . . جرى .
كل الجرأة . ولكن أحكامه وبلاغته
وجرأته محتسبة .

محتسبة في حراب الالوف وحجارتهم
في ثورة الثوار وغضبهم
الثوار الذين يحرسون المجلس
الفرنسوي ويقولون قولته . . ويسفكون
دماءهم دفاعاً عن ميرابو

نعم عن ميرابو خطيبهم ورجلهم
الذي علق عليه الجائعون رجاءهم - في نيل
حقوقهم . واملهم - في اشباع بطونهم
إذن لم يكن ميرابو في خطابه
سوى ناقل صدق ، ومبوق يوق . ولم
تكن جرأته سوى جرأة شعب مظلوم

متمرد ناثر على ملك مبطان ضعيف هو
عبد امرأة .

وإن افخهم مواقف جرأة اكبرها
الاصلاحيون الدينون في اوربا . مواقف
«لوثر» و«افضل مواقف» «لوثر» موقفه في «ورمز»
قال المؤرخون : لما عيى امبراطور
المانيا شارل الخامس من المناقشات
والمجادلات بشأن المنشقين والكاثوليك
عقد مجعاً في ورمز ، مجعاً ضم اشراف
امته ، وامرآء دولته ، وزعماء الدين ،
والملك ، ودعا اليه لوثر من قريته -
فسار الى هذا المجمع وقام فيه خطيباً جريئاً .
ولكن توماس كارليل يقول قبل
هذا بينا كان لوثر يسير الى مجمع الملك
كان الناس يصيحون به من نوافذ الدور
وشرفاتها - ان تثبت في مبدئك يا لوثر
تمسك برأيك . إياك والضعف . إياك
والانخدال ، ان ارواحنا في يدك ، العالم
يناديك فلا تخيب آماله . وفعلًا كان
لوثر جريئاً في المجمع

اننا نقول قولة المؤرخين وقولة
توماس كارليل وتريد ان لوثر كان في

ذلك المجمع جريئاً كل الجرأة بليفاً
كل البلاغة صريحاً كل الصراحة
ولكن جرأته وبلاغته وصراحته -
كلها محتسبة بما ذكره كارليل نفسه من
حماسة متحمسي النوافذ والشرفات
وتضحيات الحزب النائم على خصومه
والقائل برأيه

وإن ابلغ خطابين مسلمين أوتيا
جوامع الكلم ، ورفعاً منارات الجرأة
اعتز بهما صدر الاسلام وهذلى ، وفاخرنا
نحن بمعكم إداثهما وكبرنا هما خطاب
ابي بكر الصديق وخطاب عمر بن الخطاب
يوم بايع ايها المسلمون إمارة المؤمنين .
خطاب ابي بكر الذي يدور في
محوره حول قطبين

الاول تصويره القوي بينهم ضعيفاً
عنده ليأخذ الحق منه - ان كان معتدياً .
والثاني تمثيله الضعيف قوياً عنده ليأخذ
الحق له - ان كان مظلوماً .

وخطاب عمر الذي يدور على
قطبين متحركين الاول في قوله : من رأ
منكم في أعوجاً فليقومه

وجواب الاعرابي والله يا عمر لو
رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بمجد سيفونا ،
ورد عمر :

احمد الله الذي اوجد في الاسلام
من يقومُ عمرُ بمجد سيفه .
انها لجرأة نورانية لا يرين
حكيمين عادلين مقدمين صريحين
ولكن جرأة ايها يتوجها جلال الامارة ،
ورهة المبايعين . وتحصنها - اهابة الساعة
ومناعتها وتنكر الموقف
واستعجام المستقبل .

اماً الجرأة الرفيعة السناء . الجرأة
التي انبثقت من دماغ فرد الى فمه - ضد
عقيدة مجموع قوي بايانه مستبسل في
الدفاع عن الهته

اماً الجرأة الرفيعة السناء التي
جرحت ايمان فئات ثلاث
فئة عصلاء وثقت انها حُكْمرة
الرب وشعبه الخاص . وفئة مقتدية قدست
افتدائها وفاخرت باعظم امبراطورية في
ذلك العهد - تيمم سمتها وتحمي مجدها .

وفئة مستبسلة يجيش من الهتها وقوى
الهتها
.....

اماً الجرأة الرفيعة السناء التي
جرحت ايمان القوى الثلاث العظيمة
واختصاصهم وعظمة حماهم والهتهم
جرحتهم دون ان تريحهم دماء
تسيل ، وجروهاً تنكأ فتفتح - فهي
مما لم يجراً عليها ولم يقلها ولم يحسن رفاة
بيانها غير السور من الاول العالمي

محمد بن عبد الله

في سوق عكاظ والمجنته . وذي
المجاز ، حيث يجتمع النابيهون من الشعراء
النابعون من العرب . وحيث يجتمع
الحجاج من اي الطبقات : الفرسان
والاسياد ، والعلماء ، والتجار ، والعمال ،
والدهاء .

في هذه المجتمعات كان محمد
ينادي القوم وايهم العاصم عقيدته الواثق
من ربه وقومه . المستقل في سبيل
الهته واختصاصها .

كان محمد ينادي القوم بصوت

جَهَوَري وادب نفساني لفظي :

« ايها الناس قولوا لا اله الا الله -

تفلحوا وتنجحوا » . جميعكم قولوا دون

استثناء تفلحوا جميعكم وتنجحوا جميعكم

قولوا الحمد لله رب العالمين رب الجميع

تفلحوا وتنجحوا .

هذا استشهاد في الجرأة ايها الناس

هذا استشهاد ايها الحساسون الشعاعرون

من بني البشر - ينحني امامه برهبة

وجلال اعظم الجريئين في التاريخ البشري

ويكبره كل الاكابر بولس الرسول اذا

ما تذكر موقفه في الهيكل الوثني الاثيني في

اريوس باغوس . ويقدمه المستخارون في

اليقظة الفكرية من علماء النفس .

يكبره المستخارون من علماء

النفس لان محمداً اهمل في ندائه ابحاثاً

وسخرات ابحاث

اجاثاً عن ايمان فئة بحكرتها الله

وقولها باختصاصه اياها دون سواها ! . . .

واجاثاً عن مستندات فئة افتداها

الله بدم اقنومه الثاني الذكي فخلصت

وهلك من سواها !!

وابحاثاً عن فئة حسست الحجارة
والنحاس والهيولى وعقلتها بعقول ،
وملكتها بسلطان كن فيكون !! ...
ومن ثمة كوئت منها معبودات عبادتها
راكية رورسها في غواية مصنوعات ...
ما اعذب ذكآء السور من الاول
العالمي وما اسمى ادراكه في عالم النفس
الانسانية . لقد جرح الجميع دون ان
يريه شقوق الجروح ليستشير عطفهم
وشققهم ودون ان ينكأ جروحاتهم
ليفجر حماسهم .

لقد القى بذار الشك والريبة في
رووس الجميع . والشك رفاص الفكر
ورقاصه - وساوى بينهم كلمهم اذا قالوا
بالله الواحد الرحمن الرحيم ، وكافأهم كلمهم
بالفلاح والنجاح . دون ما تميز بينهم ،
وتكبير لفئة دون اخرى .

اذن ما يوق محمد - بفمه ارادات
سواه ليجترم السامعون ويهاب عطاؤهم
ولا اتكأ على رهبة الامارة وجلال
الموقف بل على جيش عظيم رابض في
تكوين نفسانيته هو خلاصة شعوب وامم .

وجوهر ابطالها وعالماتها

وهل السوبر من الاول بحقيقته
غير خلاصة اكل الناس ذكاء . واسماهم
عاطفة . واخلصهم ادباً . تجمعت من اجيال
في ارحام ومن ثمة انبثقت خلاصة بفرد
فكانت الذكاء كل الذكاء . والعاطفة كل
العاطفة . كانت مقتطف ذكائهم كلهم
وعاطفتهم بمجموعهم

.

في عصرنا النوراني هذا . . .

عصرنا هذا الذي روضت فيه
الاخلاق ، وجملت العشرة ، وتعلبت
المعرفة ، وتشهيت التساهل وكرم اصحابه
وحماه - لا يجراً فرد ان يكذب اثنين
ام ثلاثة ام خمسة اجمعوا على عقيدة . حتى
وان كانت تلك العقيدة سياسية

لا يجراً ان يهشم عقيدة طائفة
ام يذكر خطيئات مذهب حتى امام
الملحدين بذلك المذهب ، الكافرين به
من ابنائه ، البارين بالحادهم وكفرهم ! . .
انه اذا فعل تعمد البارون بسرعة
العاصفة والزوال في جرن الطفولة ، وتلونوا

بلون حدائة السن ، وصُبغوا بصباغ عهد
الحلم ومثلوا بخط رجعة تكوينية -
فجلت في اجسامهم الكبيرة نفوس
اجسام الولدان الصغار عند ترعرع الاحلام
ودراسة العصمة الطائفة !! ٠٠١١ وقال
المبادئ الطائفية !! فدفعوا القائل
والمنتقد بجفاء وغلظة الناقم ، وهزهرة
الوالدان في غضبهم

اما كيف خرست الجاهير تلك
مرات وسنوات ولما تفعل - شذوذاً
دموياً - رغم صياح ابي لهب بن عبد
المطلب «عبد الغرة» وضجيجهم فلمعجزة
ما ذكرها التاريخ ولا شرحها العلماء
ولكنها معجزة اذا حللناها - فرجاؤنا ان
لايقول الباحثون !! ٠٠٠٠١١ ما قاله حاسد
في كولبس بعد استكشافه اميركا
وعودته الى اسبانيا . وكولبس وعظاء
امته وحاسده الى طاولة امامهم بيضة .
بيضة يعرضها المستكشف على
الهازي . الحاسد ليجلسها على رأسها ٠٠٠
اذن فحلل على ذلك الرجاء
ان شخصية السوبرمن وايمانه

وعقائده تنبثق وتحل في نفوس القوم ايماناً
- فيحترمون ، ويهابون ، ويؤمنون

لان ايمان السور من بنفسه عظيم ،
وعقيدته بشخصه - عقيدة جبل برسوخه
وتأثيره على محدثيه ، ومعاشريه ، وتأثير المنوم
المغنطيسي في المنوم :

على ان الفرق السحيق بين تأثير
المنوم ، وتأثير الرسول - ان المنوم تتجاذب
نفس واحدة الى نفسه ام نفوس معدودة
هي عدد اصابع اليد الواحدة ان كثرت .
امّا الرسول فقد كانت خلاصة الوف من
النفوس خلاصة ملايين

خلاصة جواهرها الفردة -
لذلك جذبت الى امثالها الى جواهرها
الى نفسها الملايين فاثرت في الالوف وفعلت
فعلتها في القوم جذباً ودفعاً .

فعلت فعلتها في القوم ، وفي
الامم ، وفي الشعوب فكان جيش فكرته
- جيشاً لجياً . وعدته الفردية عُدّة
ضخمة . لذا افتتح العقول . واستعمر
الادمنة .

وتلك هي المعجزة . معجزة يحس
برهبتها كل من حاولها ، واستعرض رسومها
معجزة تتمثل بشكل جرأة
مطاعة تسمو على جرأة اي بشري في
التاريخ العالمي . لانها جرأة السور من
الاول العالمي

محمد بن عبد الله

اما المعجزة الثانية التي تمثل اسطورة
وخرافة ، ووهماً ، وخرقاً في النظام
الاجتماعي والسياسي والانساني والعلمي .
اما المعجزة الثانية التي تمثل اسطورة
مهزلة لو لم يجمع عليها تاريخ الامة العربية
وتواريخ الامم التي عاصرتها .
اما المعجزة الثانية ، المعجزة
اللاعلمية والتي اصبحت علمية واصبحت
عملية واصبحت واقعية - فمخاطبة الرسول
العربي للملك الامم وامبراطرتها وامرائها
واقبالها - مخاطبة ذي سلطان
الرسول الامي ، راعي البهم ،
وتاجر الاقشة والتمر الذي يستكفي من

زينة الجسد برداء وثوب ونعل . ومن
تغذية الدم واللحم والعصب بمثل ما تغذى
به عند ام هاني . اخت علي ، بفتات خبز
الشعير الممزوج بماء وملح وخل . والذي
يحيط به قبضة من رجال لا يتجاوزون
الاثنى عشر ألفاً كانوا حتى امس الغابر
اتباعاً لاولئك الملوك والامراء يستجدون
رضاهم ، ويقدمون حاهم ، وينصب
امراءهم بامرهم ليقروا ارادات اسياهم
طائعين متسابقين الى هؤلاء الملوك يسير
الامي سفراءه

الى الملوك والامبراطرة والامراء
الذين يأمرهم الجيوش الضخمة - فتأمر
ويدفعون الفيلة ، والعدد النارية المزهوة
- فتندفع

يسير سفراءه اليهم بعد معركة
الحديبية ومخاطبتهم مخاطبة السيد الهادي
المبشر المنذر الامر الناصح - فيسير
دحية بن خليفة الكلبي الى امبراطور
اعظم امة سادت العالم المعروف في ذلك
العهد الى القيصر الروماني الذي تحشاه
الامم . وتهتز لذكر اسمه الشعوب .

ويسير عبد الله بن حذاقة السهمي
الى ابرويز بن هرمز بن انوشروان كسرى
شاهن شاه ملك الفرس

ويسير حاطب بن ابي بلتعة الى
كيريوس كير عظيم القبط المقوقس ملك
الاسكندرية

ويبعث غيرهم كما تعلمون ام
تتعلمون الى اسيا د امم واقبال شعوب
فاذا سفراؤه في يوم واحد ستة - من البدو
الى ستة من الملوك

ومن ثمة يبعث تسعة رجال من
رجال البدو سفراء الى تسعة من امراء
وملوك .

اني لا ابحت عن اذعن من الملوك
والامباطرة والامراء وآمن ام اكره بعد
زمن على الطاعة ام دفع الجزية ام الايمان
إن ذلك من موضوع التأريخ
والمطالع يعلمه او يراجع علمه ولكني
ابحث عن نفسانية الامر والمبشر والمتمذر
والرسول عن فلسفة نفسانية .

عن اقدامك المقدس . وجرأتك
الالبشرية يا محمد

عن انتصارك المبين في ذلك
الاقدام وهاتيك الجرأة

نعم عن اقدمك يا محمد يامن
صدقت فيك آية يسوع دون سواك . آية
يسوع القائلة

« من كان له ايمان بقدر حبة
الخردل وقال لهذا الجبل - انتقل من
هناك الى هنالك - فينتقل »

لقد كان ايمانك بالله ايمان رسول
امين فنقلت اعظم من جبل من هناك الى
هنالك

انَّ الجبل يُحوّله الاراديون لمصلحة
امة بالآت اماً انت فقد حولت الملايين
نقلت نفوس القوم من قارورة التفرقة
والظلم والضلال والضعف والاستكانة
وذلل الاستعمار الى بساتين الالفه والهدى
والقوة والاقدام والعدل وعزة الاستقلال
وحولت ممالك وامبراطوريات
وامارات بسرعة الفارس السباق في
خطرات السبق الى مملكة واحدة
وامبراطورية واحدة

الى مملكة هي - مملكتك .

وامبراطورية هي - امبراطوريتك
وهكذا جئت باسمي اعجوبة
بشير . واقدس معجزة رسول - فكنت
بحق السوبرمن الاول العالمي . الذي
حقق الاية الهاقفة
« والله العزة ، ولرسوله ، وللمؤمنين »

١

العدل والانصاف

نور جسدك ، وطرهر اصغريك اده بمئنا
— عن اهورد ولد آدم — يا قاري

قد ينصف القضاة — المتقاضين . .
وقد ينصف افراد من العظماء ام الاسياد
ام الحكام ام الرسل — الناس من الناس
قد ينصفونهم من الناس كلهم من اي
خصوصهم المعتدين عليهم — وقد يكون
انصافاً عادلاً موزوناً — حقاً
اماً . . .

اماً ان ينصف القضاة ام العظماء
ام الملوك ام النوابغ ام الرسل — الناس
من نفوسهم .

من نفوسهم . من ذات نفوسهم ،
وان انصافاً ادبياً . والقضاة ام الملوك ام
الرسل في عهد منعة وعزة .
والقضاة ام الملوك ام النوابغ ام

الاسياد ام الرسل - اقوياء اشداء ؟ فلا .
لا ... حقاً لا

هذا انصاف ما ذكره مُعجب
بِعظيم عن عظيم . وما سطره مُقدس
لرسول عن رسول .

ما ذكره تاريخ شعوب . ولا
سطره تاريخ امم عالمية عن فرد من ابناء
الامم الاممين

لان هذا الانصاف إن في خلاف
سياسي - كان - مع القوي . وان في
شكلة اقتصادية ، وان في نضال ادبي ،
وان في اساءة شخصية . وان في اهانة
كرامة - ذاتية . اذا ما حدث فهو -
معجزة .

ومعجزة سامية فياضة بالخير
فاذا كانت معجزة فياضة بالخير من
لها غير السوبر من الاول العالمي الذي
روض نفسه القابلة وعقلها ، وثقفتها ،
وهذبها - فظهرها

من لهذه المعجزة غير ذاك الامي
العربي الراعي ، البناء ، الذي كان يدير
نفسه في قطب الخير المحض خمس مرات في

اليوم . وفي الخميس مرات في اليوم -
يضعها بين يدي الحقيقة الالهية لتمحصها
الحقيقة الالهية وتنقيها .

من لهذه المعجزة غير الرسول الذي
كان يعتكف في بدء رسالته شهر رمضان
بكامله ومن ثمة العشر الاخير من رمضان
في كل سنة في المسجد ام في غار حراء -
اثناء التبشير بتلك الرسالة

وفي كل سنة يقدم في هذا
الاعتكاف ، وهذه الوحدة ، وتلك
العزلة وهاتيك الادانة الذاتية - اعترافاً
لربه ، وافراراً لالهه

في كل سنة يعمل على ادانة
نفسه . على تطهير قوى دماغه : القوى
العاقلة الباحثة المحللة . والقوى الادبية
الشاعرة الحساسة . والقوى الطبيعية
الثائرة النافرة ، الشهوانية المضطربة .

في كل سنة يقدم في هذا
الاعتكاف الحساب لربه عن نفسه ، عن خيرية
جهوده ، وعن شرر جهوده . عن كل
دقيقة من دقائق اعماله عن رسالته :
هونها وعزتها

إذن عن ماضيه يدين نفسه -
ليعد لمستقبله وغده خيره فإذا ما فعل
نادى ربه بصراحة نورانية • وجراحة
قدسية • وضراعة وادعة مستغفراً -
دون ما ادعاء • بعصمة ، مستغنياً - دون
ما اغترار بكمال ! ٠٠٠

« اللهم اغسلني من خطاياي بالماء
والثلج والبرد ، ونقي من الذنوب والخطايا
كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ٠٠٠
وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب »

اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطي
وعمدي • وكل ذلك عندي
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت ، وما اعلنت - الهي لا اله
إلا أنت »

« اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته
عصمة امري • واصلح لي دنياي التي
جعلت فيها معاشي • اللهم اني اعوذ
برضاك عن سخطك • واعوذ بعفوك من
نقمتك واعوذ بك منك »

واذ يحس بنقاء فكرته ، وبراعة

سريرته ، وتطهر ضميره يسه الهاتف
بجناحيه فيقول :

« سمع الله لمن حمده • اللهم ربنا
لك الحمد ملء السموات ، وملء الارض
وملء ما شئت من شيء • بعد
« لا مانع لما اعطيت • ولا معطي
لما منعت • ولا ينفع لذا الجلد منك الجلد •
اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني »
ويكبر ويختر ساجداً حتى يمكن جبهته
وانفه من الارض

إذن إذن من لانصاف الناس
من نفس القوي العزيز غير القوي في ذاته
الجبار في معرفة نفسه ، الشديد القسوة
في محاكمة سريرته الذي انتصف من
جبايرة قواه - فهدبها • وتغلب على بركان
غضبه فاطفأه
من لهذا الانصاف غير صاحب

المعجزات ، غير السوبر من السامي العالمي •

محمد بهر عيده

ومن لهذه المعجزة غير آحاد من
اتباع هذا السوبر من الذين تمثلوا الرسول

وتصيروا الامام

اشعر ان السامع ام المطالع

يستعجلني البرهان المبين

اشعر ان الشاعر المفكر المنطقي

ينادي بعد استفتاح الانصاف ان ثبت

بالحوادث التاريخية ما ذكرت . هات

الشواهد عما قدمت :

إذن - ليسمع المستعجل ، وليعتبر

الشاعر المفكر بالحدث التاريخي الآتي :

اقترض « محمد » بغيراً فجاء صاحب

البعير يتقاضاه فاذا الرسول بحلقة من

اصحابه ، وجمع من رجاله

تقدم مقاضي الرسول لما بين

الجماعة وكان فظاً خشناً ثائراً وظل يتقدم

ملزماً قدميه حتى اصبح ووجهه ازاء وجه

الرسول واغلظ في اللائمة وسخف .

وذم في القول ، وقبح . فاذا اصحاب

الرسول وايهم البطل الحساس المعجب

المحب - يثرون ، واذا ايدي بعضهم

على قبضات سيوفهم ، وايدي فريق على

غليظ محاجنهم . واذا بهم يتحفزون

واشعة الغضب المتطايرة من نظراتهم

تهبط على الذام الغليظ - هبوط النيازك على
مستقر الجذب . واذا بالرسول يشير يميناه
- أن . قفوا . واذا به يخاطبهم بكلمات
خمس .

بكلمات خمس رائعة . هي - مجلد
حق للعقلاء . هي كتاب عبر - للمعتبرين .
هي خلاصة حكمة - للحكماء . هي
سنة عظيم موهوب من ربه . احب الحق
حتى اصبح الحق - قسماً من نفسه -
ومزجاً من حياته - وغلاًفاً يُغلف خلقه
- ودستوراً ينظم اعماله .

إذا بالرسول يقول لاصحابه :
« دعوه فإن لصاحب الحق مقالا »
واذا باصحابه وقد شهدوا
وسمعوا يتحجرون

ايهم يتحجر في موقفه - تحجر
المومنين

حكماً بعبارة خماسية الالفاظ
يغير فكرة ابطال . ويقيد حركاتهم ،
ويذهلهم

اما لو كان الرسام المصور الفهم في
ذلك الموقف شهوداً عن بعد

نعم عن بعد - ليظل متحركاً
وحرّاً في تزعّات فكره ويده ونقل على
ورقة ما وقع وما حدث - لينقل الى
العالم شكل « المعجزة » وعرفّ البشر
بأس الرسول الكلامي المنصف ، وبيان
الرسول الحقيقي . وروح العدل ، وحقيقة
الحكمة الالهية المنبثقة من فمه

اراهم الحضور بشورتهم : من
كانت يده على قبضة سيفه فان يده
تجسّرت على قبضة ذلك السيف . ومن
كانت يده على غليظ محبّنه فان يده سكنت
على غليظ محبّنه . ومن كان متحفزاً فقد
جد متحفزاً . ومن كان كيفاً كان فقد
ظل كالروميا . كيفاً كان . . .

لقد ذكّر محمد العالم في عبارته
هذه وموقف رجاله موقف يسوع وشكل
معجزته . ويسوع ينصف الآخرين . . .
لقد ذكر العالم بشكل « معجزة »
يسوع عندما قال للضعفاء الشائرين
الشائرين خلف المجدلية مريم
« من كان منكم بلا خطيئة
فليرجع هذه المرأة بحجر »

وهنا بعد هذه العبارة شوهدي اي
الضجاجين الصاخين قد تحجر في مرقفه
وحر كته - تحجر المومياء ذا كراً خطاياہ ،
مستعرضاً ذنوبه مرسومة امام وجهه .
وتلك هي المعجزة

وليسمع المستعجل ، وليعتبر
الشاعر المفكر بالحدث التاريخي الثاني
ليسمع وليعتبر في كيف يُوفق الرسول
بين قوله وعمله او بين مقوله ومعموله
تقاضى غريم ديناً من الرسول :
وما تقاضاه مهنباً اديباً بل تقاضاه فظاً
غليظاً فاسمع الرسول المريب من الكلام
بهزفة العصبي الغاضب فثار عمر بن
الخطاب على الغريم وهمّ به فقال الرسول :
« مه يا عمر - كنت احوج الى ان
تأمرني بالوفاء . وكان احوج - الى ان
تأمره بالصبر » . . .

بالروعة ابن هاشم يعنف الصديق
الحكيم العادل وينصحه ويجعله في نصيحته
فوقه - يجعله حكماً ، يجعله أمراً عليه
يعنفه والصديق يدافع عنه

ويضحى . ويتجاوز عن الخصم اللفظ
الحُسن واللفظ الحُسن يعنف ويسفه

وفي ذات الوقت يلقي امثلة -
في حادث شخصي - يلقي امثلة وضاءة
بليغة في السلام العالمي . . .

هذه عظة قدسية يا محمد . . . وهذا
انصاف لابشري يا رسول الحق والقوة
والسلام والحلم

في موقف واحد حققت آيتين من
ايات ثلاث بشرت بها بقولك

ثلاث من جمعن فقد جمع الايمان
« الانصاف من نفسك . وبذل
السلام للعالم . والاتفاق في الاقتار »

وزدت آيتين في هذا الحكم
اعترافك بالحق ورفع مقامه فوق
عرش ائمتك ، واقامتك صاحبك عليك
حكما في ساعة خصوصتك .

انه لموقف حساس ايها القارى .
ام السامع

موقف حساس كل الاحساس -
يدرك طهر قدسيته - المتبصر في شرائع
عصرنا الكهربائي العلمي الدعي هذا



غار حراء حيث كان الرسول يتحنث شهر رمضان بكامله ويضع نفسه بين يدي الحقيقة
الالهية لتمعن الحقيقة الالهية تلك النفس السامية وتلقيها - ولقد اسمى بعد ذلك - « جبل
النور » لان الوحي نزل - للمرة الاولى - على الرسول في هذا الغار .

عصرنا الفلسفي الذي يقدر ليس الملوك
والامراء والباطرة بل يقدر حتى
الرئيس . حتى رئيس الجمهورية الدساس
المنتقم ويجعله فوق الحق وفوق القانون فهو
بتعريف دساتيره « مقدس وغير مسؤول »

الانزال ياسامعي ام قارئ ظامناً
لكوثر الانصاف المحمدي . انصاف
محمد من نفسه

إذن اقرأ الحدث الثالث واعتبر :
يهودي باع الرسول الى اجل
قبل الحلول جاء يتقاضاه الثمن
فقال له « لم يحل الاجل بعد »

قال اليهودي « انكم لمطل
يا بني عبد المطلب »

عبارة هاجت اصحاب الرسول
فهموا بالسباب وهموا بالطاعن فاذا بالرسول
يسكتهم باشارة ولا يزداد الاً حلماً
فيرد سباب السباب بالبرهان الرصين
الهادي . وحلم الكريم الحكيم . واذا
باليهودي يصيح بل . فقه

« كل شيء منك قد عرفته يا محمد
من علامات النبوة وبقيت واحدة هي الآ
يزيدك شدة الجهل عليك الآ حلماً فاردت
ان اعرفها فاذا بك الحليم واذا بك الكريم
فبايعني يا رسول الله قد آمنت وقد
اسلمت »

.
واذا كان دماغك يا قارئ ام
سامعي لا يزال متهطشاً ظامناً فاقراً ام
اسمع وقبل ان تقرأ ام تسمع عد فتطهر
- انك في حضرة الانساني المقدس . . .
دخل عكاشة على محمد . . .
ومحمد في جماعته ، في رجاله وصحابته وقال
للرسول

- الست القائل يا محمد في خطابك
العالمي بعد ان بَلَغْتَ وانتصرت ان المؤمن
ينتصف من نفسه ؟ الست القائل في ذلك
الخطاب وقد اصبحت القطب « ايها الناس
من كنت جللت له ظهراً - فهذا ظهري
فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له
عرضاً - فهذا عرضي فليستقد منه . ومن
اخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه -

ولا يحش الشحاء فهي ليست من شأني »

- اجل . اني القائل

- إذن في واقعة انصاف امرت

بها غضبت عليّ فضربتني بسوطك علي

كتفي وظهري حتى كدت تدمني وها اني

جئت لتنصفي من نفسك - افاعل انت

- اني لا اذكر فعلة كهذه

يا عكاشة

- بلي . بلي . لقد فعلت اني

علي ثقة انك فعلت . واني لا ازال

اتحس الم ضربك

- إذن انتصف . اعتد عليّ

مثلما اعتديت عليك . اجلد كتفي

وظهري واستقدمني - ان كنت صادقاً

يا هذا . وادار ظهره نحوه . فقال عكاشة :

لقد القيت سوطك عليّ ظهري

وكتفي وهي عارية يا محمد - فنعز

فالقي الرسول عن كتفيه عباءته

وقيصه حتى بان ظهره كله عارياً ونادى

عكاشه - ان افعل يا هذا - اعتد عليّ

مثلما اعتديت عليك . استقدمني .

استقد . . . فاذا بالمدعي وقد مثل عري

الرسول يجر مكبراً معترفاً
والله يارسول الله ما فعلت بي تلك
الفعلة ولكني شئت ان أجربك فخلقت
الاعتداء . والله ما فعلت يارسول الحق
والاناة والانصاف ولكنه قيل لي إن
سمة النبوة وشارتها المقدسة تلمع على
ظهرك فتبان نجماً نورانياً فشئت ان
تكتحل عيناي بالنظر لتلك السمة
النجمية واشعتها المباركة فاكتملنا
الله اكبر . الله اكبر - ثلاثاً . انك
رسول الله الامين وانك كما قال
ربك لعلی خلق عظیم

ماذا نسمع من ابناء البشرية كلهم
ممن تطهرت ضمائرهم وسرائرهم بعد هذا .
الا نسمع تلك الضمائر وهاتيك السرائر
تردد بالافواه قول عكاشة - الله اكبر
ثلاثاً

بلى . بلى . انني اسمع ذلك من
افواه المطهرين حتى ومن افواه الضالين
من ابناء الشعوب كلهم اذ للضال ساعات
حق يشعر بها بالحق . وساعات انصاف

يعترف بتلك الساعات بالفضل والكمال .
والقدسية والجلال .

وها هي ساعات الحق . وساعات
الانصاف فليقل الضالون العالميون - كلهم
ما يقول المؤمنون الصالحون المطهرون :
الله اكبر ثلاثاً

انك كما قال ربك يا محمد لعل
خلق عظيم

ليقولوا ثلاثاً - انك لعل خلق
عظيم يا محمد

١

العفو والغفران

بشر رسل الله ، والادب الخصب
وسفراء الرحمن الرحيم ، والاخلاق
السموحة :

الرسل الذين تنقت نفوسهم من
- الغل ، والحقد ، والكراهة - وسمت .
بشروا بالعفو والاعتذار ، بشروا
بالصفح والتجاوز عن ذنب المسي . ولقد
بر معظمتهم وعملاوا بتعليمهم ، عملوا
بتبشيرهم - فكانوا امثولة الاعتذار
الكنيسة . وغفروا لمن اساء اليهم -
فكانوا قدوة طيبة في منطوقهم ،
ومعمولهم - بغفرانهم لمن اساء اليهم .
الى ذات نفوسهم .

نعم اغتفروا لمن اساء اليهم ، الى
ذاتهم حقاً غفروا . ولكن التاريخ
لم يسجل الى ان اي الغافرين انه كان قوياً .

ام كان منيعاً ساعة اغتفاره ٠٠٠ لم يذكر
ان اي الغافرين كان حصيناً منتصراً ساعة
اغتفاره على اعدائه ومضطهديه . واية
قيمة لغفو من لا يطاع ، واية معجزة
لتجاوز من لا يقدر ٠٠٠

.

بشر اطهار وبشر رسل بالغفو
والاغتفاره ، وغفروا لكبار المسيئين اليهم .
المجرمين ضدهم لان المجرمين بتعريفهم
النوراني ، وعلمهم النبوي - ما كانوا
يدرون ما يفعلون كما ان الغافرين انفسهم
- في ساعة اغتفارهم - ما كانوا اقوياء ولا
كانوا اشداء .

ترى لو كان القائلون بالغفو ،
المعلمون بالاستقصاح ، المنادون ربهم
بالاغتفار - يعلمون - ان المسيئين
المجرمين يدرون ما يفعلون

ترى لو كانوا يعلمون - أن
المسيئين يدرون وكانوا هم انفسهم اقوياء
منيعين حصينين منتصرين - اكانوا قد
غفرو عنهم ، واستنزلوا استغفار ذنوبهم
- من ربهم - عليهم .

العفو والغفران عن معرفة وقوة
وحصانة - فعلة طاهرة ، واغتفار معجز
ما عطر تاريخ عظيم ريمه في تواريخ
العظام ...

فعلة طاهرة بل غفران نبيل -
ازهر وما اثمر لدى اي الرسل الاجلاء
اذ الجوهر لب الجوهر - ان
غفران القوي الذي يعلم ان الخاطئ
يدري ما يرتكب . ويدري ما يفعل من
ذنب

ان هذا الغفران وحده . ان هذا
الاغتفار دون ما سواه - عظيم
ان عفو وحده . ان استصفاحه
- دون ما سواه - نبيل . والحقيقة كل
الحقيقة ان تلك العظمة ما توجت انسياً .
وذايك النبل ما جلل رسولا في التاريخ
العالمي ، وتاريخ الرسل

والحقيقة نور الحقيقة ان تلك
العظمة ما توجت رأساً غير رأس السور من
الاول العالمي

والحقيقة نور الحقيقة - ان ذاك
النبل ما كلل هامة غير هامة الرسول

العالمي الامي العربي

محمد به عبد الله

ابن عبد المطلب بن هاشم

وغير رؤوس وهامات آحاد من
اتباعه - استنوا بسنته ، وتلبوا بنبله .
• • • • •

اما كيف توجت هامة الرسول
العربي الامي بتاج اغتفار القوي القادر
المنيع فالتاريخ وحده ، التاريخ الحقيقي
المجمع على صدقه يذكر مواقف عديدة
وافرة نستكفي نحن من تلك المواقف
التي تشرف الانسانية - بعبدة شمسية وحدث
عظيم . . .

ظل المتخلفون المشركون في
مكة - قبل الفتح - سواسية خبت ،
ظلوا عهداً طويلاً . ظلوا عشرين سنة
وسنة قبل الهجرة ، وبعد الهجرة

ظلوا وايهم علق شر للرسول -
ايهم عض سوء لاصحاب الرسول ، والمؤمنين
بطهر دعوته ، والقائلين بصدق رسالته
ثلاث سنوات حاصروه في بدء

رسالته ، حاصروه في الشَّعْب ، قطعوا عنه
الاسواق ، منعوهم الرزق فجاء ومن معه
وغرثوا .

جاءوا وغرثوا حتى انهم اكلوا
اوراق الشجر ، وحلأ الشجر .

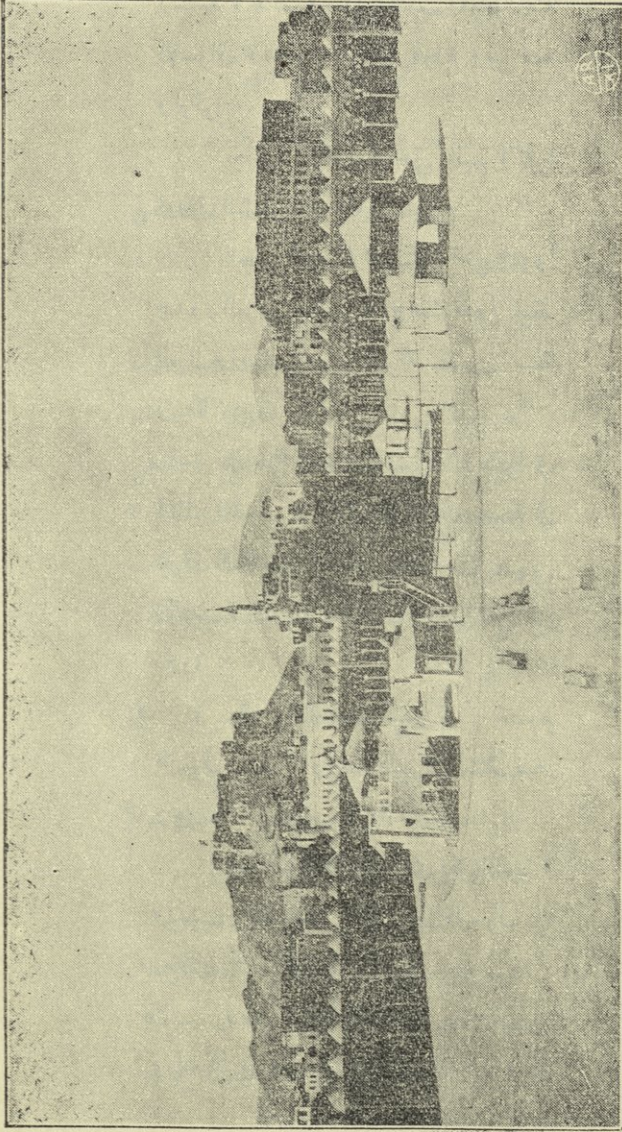
اجاعوهم وما استكفوا بل اغروا
صدور العرب عليهم . واستوقدوا غيظ
العرب ونقماتهم . ووقبوهم عشرين سنة
وسنة .

اباحوا دمه ودمهم . وعلقوا في
ذلك الحصار وتلك الاباحة صحيفة في
جوف الكعبة طمانة للمقتدرين على
الاذية . وزادوا بان اجازوا المعتدي
بثروة .

كل ذلك فعله المشركون خصوم
الرسول وبعد عشرين سنة صبر
وجلد وثبات وجهود - وسنة

بعد ذلك الزمن الذي يفل الهمم ،
ويذيب الصخور افتتح الرسول في
رمضان - مكة

دخل ظافراً منتصراً . دخل
وطئه الذي هُزِم منه وأبعد ما وجه



بيت الله الحرام حيث هدم الرسول الاصنام يوم الفتح وحيث عفا عن - مضطهديه وخصومه . وحيث صلى بالرفيق
المحرر فوق سطح الكعبة للمرة الاولى في تاريخ العالم الاسلامي - الصلاة التي تتلى تحت كل كعب عالي «كل يوم» خمس مرات

المنتصر الظافر الفاتح عنايته للانتقام من
خصومه والموثبين عليه عشرين سنة وسنة
ما فعل ذلك ساعة الفتح المبين -
بل سار نحو أمنية رفيعة ، وغاية
نبيلة . سار اولاً حول الكعبة يطعن
الهة العرب الصنمية والخشبية والحجرية
والهيولية
ستمون وثلاث مئة نصب هدمها
وهو يقول :

« جاء الحق وزهق الباطل »

« جاء الحق وما يبدى الباطل وما

يعيد »

اجل . دخل منتصراً ظافراً غالباً
وما توجه الى اعدائه واعداً ربه لينتصف
منهم ، وليعتدي عليهم مثلاً اعتدوا عليه
ومثلاً اعتدوا على صحابته وانصاره ، ولم
يصادر اموالهم مثلاً صادروا امواله
واموال انصاره ، ومنازلهم ، بل دخل
الكعبة بعد هدم الاصنام

سار الى البيت الحرام وكبر وخرج
الى مقام ابراهيم وصلى . وجلس في
المسجد

جلس في المسجد والمعلوبون على
امرهم يرتقبون برهبة وخوف
ما جلس في المسجد جاوس قواد
العالم العطاء المزهوين المغرورين بانتصارهم
ما جلس في المجلس جاوس برنوس
القائد العالي وامثال برنوس عند ما غلب
رومة وفرض عليها الجزية الباهظة
لقد شكوا الرومان تلاب
الوزانيين وهم يزنون ذهبهم للغالب
لقد تقدموا من المنتصر مستعطفين
فرحمهم برنوس المنتصر بان القى سيفه
في الميزان ليزنوا ثقله ذهباً زيادة عن
الجزية وهو يقول : ويل للمعلوبين
لم يجلس جاوس نبولايون في بولونيا
بعد ان تغلب نبولايون على بولونيا وطلب
فدية شهوانية ، طلب سيدة نبيلة - هي
اشرف سيدة في بولونيا لتستسلم اليه وتكون
خايلته - ليساعد وطنها على الاستقلال
امثال الفاتحين الجبارين يفعل
عطاء العالم البشري ساعة انتصارهم ...
هكذا يفعل اسياذ الفتح ولما
تضطهد شخصياتهم من مغلوبيههم

أما الرسول . أما الرسول العربي
العظيم فقد وقف في المغلوبين المضطهدين
الظالمين خطيباً مبشراً معلماً قائلاً :
« لا اله الا الله وحده لا شريك
له ، صدق وعده ، وهزم الاحزاب وحده »
« يا معشر قريش . ان الله قد
اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها
بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب »
يا جلال الرسول

في زهو الانتصار ومجده . وبعد
جهود كؤودة يردد في الناس « الناس من
آدم وادم من تراب »

ومن ثم يسميهم الآية التي تعلم
المساواة العالمية ، والصلاح الانساني ،
والفضيلة الالهية

« يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليهم خير »

ومن ثم ثانية - يجيل الرسول
نظره الجميل الجذاب الوديع في القوم
ساكناً والقوم - رهينو البلابل ، نجيو

الوساوس . مدهو العقول . مستطاردو
الافتدة . يتوقعون حكم الظافر الغالب
الذي اضطهدوه واتهموه واجمعوا على قتله
فاذا بالرسول يحقق حديثه القائل « الفضل
في ان تصل من قطعك . وتعطي من
حرمك . وتعفو عن ظلمك »

اذا به يقول بصوته العذب
الجهوري للخائفين الظالمين
« اذهبوا فانتم الطلقاء »

وهنا

هنا تجلت « معجزة » ما استقصاها
الدارسون الباحثون عن نفسية القوم ،
وتأثير الرسول .

لم يقل الرسول مزهواً - عفوت
عنكم . لم يقل سامحتكم ، اغفرت
لكم سينانكم . لم ين . بل تجاوز
كل ذلك بكبر وسمو وقال برقة
شعرية « اذهبوا فانتم الطلقاء »

وفي هذه الساعة ظهر جمال
الاستغفار المتجلبب بجلبات الكرم
الخلقي . والرفعة الفكرية
لان هذا الغفران العظيم حسس

اعداء الرسول والاسلام . مثل امام مخيلة
ايهم بسرعة الفكر البرقي . مثل
امام مخيلة ايهم . أمنية محمد النبيلة .
وخيريته ، فقابل بين رحمة الرسول واناته
ونقمة شخص السامع وغروره . بين كبر
محمد ورفعته - وبين تطايش شخص
المعفي عنه وسفه

بسرعة الفكر البرقي هذا ذاب
كبر المشركين . وغرور المشركين كما
يذوب الشمع امام وجه الشمس فندموا
على خطاياهم وتظمرت سرائرهم ومثلت
(المعجزة) بشكلها المستنير ، صورة جميلة
باهرة ، ساحرة .

غرور مئات والوف من العلماء ،
والقواد ، والابطال ، والمحاربين ،
والسياسيين ، والرؤساء ، والاسياد ،
والدهماء - يتطاير من الرؤوس تطاير
البخار امام العاصفة . الوف والوف من
الايدي ترتفع مبايعة .

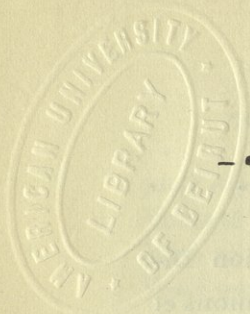
الوف والوف من الاصوات
الجاحدة - تؤمن وتصيح صيحة دوت في
فضاء المسجد الحرام وجبال مكة وشعبها

« نشهد ان لا اله الا الله . ونشهد
ان محمداً رسول الله »

فيردد جوف المسجد وجبال الحرم :
نشهد ثلاثاً

فتفتح اذ ذاك ابواب منازل مكة
كلها دفعة واحدة ودار ابي سفيان ويطل
المختبئون في تلك الدور والمنازل
الوف من الشيوخ والنساء والاولاد
والشبان يطهرون خارج دورهم ويصيحون .
اصوات الالف البعيدة عن المسجد تتعالى
ناقلة الى المسجد والفضاء اللامتناهي
« نشهد ان لا اله الا الله . ونشهد ان محمداً
رسول الله »

ويخر الرسول مكبراً حتى تلاصق
جبهته الارض ويقول بصوته العذب الوديع
وبجشوع رسول الله الامين : « الله اكبر .
الله اكبر . الله اكبر صدق وعده .
ونصر عبده . وهزم الاحزاب وحده .
واذ ذاك يسمع على ظهر الكعبة
لهرة الاولى الصوت الملائكي الرحيم
صوت بلال الرقيق الحر مؤذن الرسول
يقول :



« الله اكبر ، الله اكبر .

أشهد ان لا إله الا الله . أشهد

ان محمداً رسول الله . حي على

الصلاة حي على الفلاح . الله

اكبر . الله اكبر . لا إله الا الله »

ومنذ اربعة عشر قرناً لا يزال ذلك

التمجيد الالهي . وتلك الشهادة الطاهرة

ترددان فوق المآذن العالمية وفي صدور

ملايين من الرجال والنساء والشبان

والاولاد . منذ اربعة عشر قرناً لا يزال

الملايين تحت كل كوكب سماوي

يكثرون التسبيح ويرددون الاستشهاد

يرددون ويكثرون في كل يوم

خمس مرات

ليتذكروا في الخمس مرات شرع

الرسول . وحكمة الرسول . وسمو

الرسول . وعفو القوي الحصين القادر .

عفو « السوبرمن » الاول العالمي :

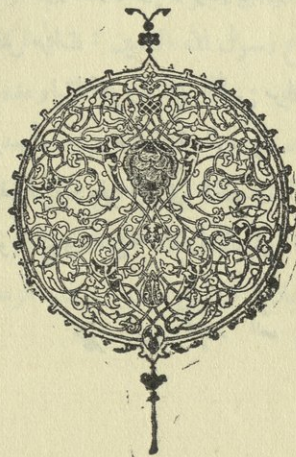
محمد بن عبد الله

س'était faite de la vraie et unique religion Divine. Conséquemment nous, les musulmans nous aimons et respectons tous les vrais prophètes et toutes les religions divines autant que Mohammed et autant que notre Religion, car la vraie Religion est unique. Pourrait-on donner à وسيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام, un meilleur titre que celui que le Koran lui a donné (عيسى روح الله) par exemple. Sous ce rapport l'islam tel que Mohammed l'entend est certainement la plus tolérante la plus universelle et la plus morale des Religions.

Je suis heureux d'avoir constaté que Mr. Labib Al-Riâchi a justement connu la vraie signification de l'Islam, dans son excellent ouvrage, qui fera époque et gagnera tous les cœurs honnêtes, soucieux de la Vérité, de la grande Vérité que la vraie religion a révélée au monde.

Je le félicite très cordialement pour ma part et recommande vivement son bel ouvrage à tous.

Dr. Rida Tewfik.



pour être digne de cette religion, c'est la soumission à la Volonté Divine. Ainsi donc le mot islâm et muslim est toujours employé dans ce sens dans le Korân et pas autrement. Voici quelques exemples de la سورة البقرة :

ووصى بها ابراهيم بنيمه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتون الا وانتم مسلمون
 ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي . قالوا
 نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون .

Il est bien certain et bien évident que dans ces آيات les mots مسلمون signifie (reconnaitre et croire au Dieu unique de tous les prophètes) et non pas ce qu'il signifierait dans un passeport, ou n'importe quel musulman moderne.

Voici encore deux exemples de la سورة النساء pour finir :

ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو موثمن بالخير .
 ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ
 الله ابراهيم خليلاً .

Il n'y a pas de doute que le mot اسلام et مسلم ne signifie pas justement l'islam tel que l'histoire et les vicissitudes de la politique et du sectérianisme l'ont fait aujourd'hui, mais bien l'unique Religion monothéiste révélée par Dieu bien des fois aux grands prophètes qui précédèrent Mohammed et que Mohammed a réinstitué pour la dernière fois définitivement, étant envoyé de Dieu comme خاتم النبيين .

On voit bien que le mot Islam a un sens spécifique très nuancé dans le Korân. Il signifie aussi l'innocence complète, car on ne peut pas le traduire autrement dans ce
 حديث صحيح : « وما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه
 يهودانه او ينصرانه او يمجسانه »

Telle est la vérité telle qu'elle est révélé par le الكريم وقرآن et on doit chercher la raison de la noble tolérance de l'Islâm envers toutes les croyances révélées par le Dieu unique dans la haute et universelle conception que notre prophète

pu se rendre complètement compte de la conception si vaste si universelle et si humanitaire de Mohammed pour traiter l'islamisme d'imposture ou pour le moins de le considérer simplement comme une forme schismatique *شکل راضی* du Judaïsme ou du christianisme qui sont des religions sœurs aînées de l'Islâm. Mohammed a eu la plus noble et la plus vaste conception possible de la vraie Religion d'inspiration Divine qui ne peut dans ce cas qu'être unique et identique dans sa doctrine fondamentale. Il savait mieux que personne que cette Religion avait été révélée à ses illustres prédécesseurs : Noé, Abraham, Isaac, Moïse, David, Jésus-Christ. Il appelle Islam cette vraie Religion, qui est la seule révélée par la grâce Divine. C'est là la signification vraie de *الدين عند الله الاسلام*. Mohammed avait vu que depuis des siècles et bien avant lui, beaucoup des arabes avaient embrassé le judaïsme et le christianisme ; il s'est entretenu avec plusieurs d'entre eux, il avait été convaincu que ces gens étaient dévoyés de la vraie religion divine, car en effet le judaïsme aussi bien que le christianisme dans l'Arabie d'alors étaient entachés d'une foule de superstitions qui ne pouvaient s'accorder avec le rigoureux monothéisme sur lequel il a basé sa conception religieuse d'inspiration, et c'est lui qui a donné la formule la plus nette la plus rigoureuse et la plus tranchante de cette croyance essentielle de toute religion monothéistique :

قل هو الله احد الله اضمم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد

Le Korân recommande de suivre la Religion orthodoxe telle qu'elle avait été révélée à Abraham et non sa forme altérée *حنيف* par des apport de croyances étrangères au monothéisme *فاتبوا ملة ابراهيم حنيفا*. Ainsi donc il ne croit qu'à une seule Religion, celle qui avait été révélée à tous les grands prophètes qui le précédèrent. Il les vénère infiniment, et il veut rétablir la vraie et l'unique Religion Divine qu'il appelle l'Islâm. Parce que la première condition

J.
les œuvres historiques des grands savants comme G. William Draper et Gustave Lebon et d'autres encore, l'on verra que la Conquête islamique ne ressemble d'aucune façon à la dévastation des pays civilisés par les terribles hordes mongoles et les conquêtes des barbares germaniques qui anéantirent l'Empire Romain et tous les pays qu'ils dévastèrent.

Il ne faut pas oublier que Mohammed, n'est pas seulement l'un des plus grands bienfaiteurs de l'humanité et l'un des plus puissants promoteurs de la civilisation comme les autres انبياء اولو العزم mais il fut aussi le plus grand bienfaiteur de toute l'immense communauté d'arabes ; Il est le facteur de la vraie renaissance arabe النهضة العربية dans le monde et pour toujours. Sans ce Noble leader, envoyé de Dieu pour l'exécution de sa volonté, l'arabe serait très probablement resté inconnu dans sa presqu'île, tandis que grâce à la Révélation de l'Islâm, il est entré du coup dans le monde civilisé, et il a montré au monde entier, à quoi il était capable en créant une belle civilisation et une culture qui a dominé tout le moyen âge en Europe et dans le proche Orient. Sans lui et l'immense énergie vitale qu'il a communiquée aux Arabes par l'impulsion islamique, le génie arabe et toutes les merveilleuses qualités de race et de capacité que les arabes eut manifestés sitôt après leur conversion à l'Islam seraient restés lettres mortes à l'état potentiel. Le prophète a eu donc raison de s'exclamer au nom de Dieu, lorsqu'après avoir accompli si merveilleusement sa tâche il dit aux arabes et à tous les autres musulmans : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى

C'est un bien grand malheur que quelques uns des grands écrivains sincères parmi les étrangers n'aient pas

Ces paroles si justes qui jaillirent directement du cœur de Labib, sont la plus impressionnante expression de la conviction inébranlable qu'un homme éclairé et très honnête puisse acquérir par ses longues études et par sa sympathie sur la Religion islamique; et il n'y a rien d'exagéré dans ce qu'il dit, car l'histoire approuve complètement et parfaitement le bien fondé de ce jugement.

Je n'ai malheureusement pas ici assez de temps et d'espace pour donner même un court aperçu de toutes les phases de cette glorieuse histoire. Que l'on se rappelle seulement de ce qu'était en général la vie privée, publique sociale politique des peuplades arabes qui vivaient depuis l'antiquité immémoriale et tout à fait inconnus et méconnus du monde, dans la presque île qui fut leur berceau. Que l'on se rappelle ensuite, l'idéal et la morale que Mohammed leur a apporté par la Révélation de l'Islam, l'énergie vitale qu'il leur a communiquée, la discipline individuelle et sociale qu'il a instituée chez eux, les vastes horizons qu'il leur a ouverts, et la dignité qu'il leur a conférée, pour faire de tous ces peuplades barbares et fratricides qui s'entr'dévorait pour vivre, une des plus grandes nations dominantes du monde par leur civilisation et leur culture si admirables. Qu'on se rappelle du fait que sitôt après la Révélation de l'Islâm ces mêmes arabes produisirent des hommes de génie qui ferait honneur à n'importe quelle grande nation moderne et en nombre considérable que l'on se rappelle qu'en moins de vingt ans ces arabes conquirent la moitié de l'Europe civilisée et tout le nord de l'Afrique et jusqu'aux Indes vers l'Est et traitèrent les pays conquis, avec une noblesse chevaleresque et une bienveillance et une tolérance inconnues même de nos jours. Je peux prétendre sans crainte d'être contesté qu'on ne peut pas montrer un autre exemple de ce genre qui puisse être comparé à cet étonnant miracle politique, social et moral à la fois que l'Islâm avait produit. Qu'on lise

prit tout aussi remarquables. Il a dû étudier pendant de longues années avec beaucoup d'intérêt et de sympathie l'Islamisme tel qu'il a été révélé par le Koran et les traditions du Prophète. Sa probité intellectuelle est sans défaillance et sans tâche, telle qu'elle devrait servir d'exemple à tout écrivain du même genre. Ses recherches historiques sur la vie privée et publique et la mission du Prophète est un modèle d'investigation patiente et bien dirigée en vue de reconstituer le caractère éminemment noble et superhumain de Mohammed. Riâchi l'appelle le superhomme ; et nous l'approuvons, c'est bien lui, s'il en fut un au monde, tout en le considérant toujours comme un homme, puisqu'il n'a jamais manqué de répéter dans le Korân qu'il n'était que عبده ورسوله et de dire à tous اما انا بشر مثلکم Et après avoir reconstitué cette figure si exceptionnellement noble Labib s'exclame dans un moment d'émotion vraiment sublime et dit :

حقا . . . يا محمد بن عبد الله انك الشاعر الاعظم

حقا . . . انك السوبر من الاول العالمي

رسول الثقافة والعلم ، ورسول الهداية والتضحية

رسول الفلسفة الجديدة

ورسول الانسانية الجديدة .

Que ce langage est superbe et noble par sa concision pleine de signification. On aurait pu croire que c'est le fameux (Carlyle) qui parle en faveur du prophète. Je suis particulièrement heureux d'entendre cet aveu si honnête de la bouche de Labib qui n'est pas musulman, mais quel écrivain musulman aurait pu s'exprimer aussi bien et aussi heureusement que lui pour donner l'idée la plus exacte sur le vrai caractère et la vraie mission de Mohammed avec quatre petites phrases merveillesamment éloquentes ?

est celle de ses glorieux ancêtres et le patrimoine commun de tous les arabes, musulmans, chrétiens, ou quoi qu'ils fussent. Il est dit dans le korân *وَجَعَلَنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا*... dans la plus pure des dialectes arabes. Nous savons très bien à quel point les arabes chrétiens ont contribué à la conservation et à la renaissance de cette merveilleuse langue, qui peut suggérer par un mot ou une phrase à tout arabe — sans distinction de religion — les liens indissolubles d'une fraternité d'origine et toutes les gloires historiques et culturelles qui s'y rattachent. Je n'ai qu'à rappeler ici les glorieux noms de Al-Bostani, Al-Yazidji et celui de mon grand ami le très regretté Suleyman Al-Bostâni et tant d'autres parmi les plus récents, pour ne citer que les Libanais. Et qu'on lise une page seulement de leurs œuvres pour se convaincre de leur respect pour le Korân et pour Mohammed. Tout arabe plus ou moins cultivé est infiniment plus familier avec le sens du Korân que des millions et des millions des bons musulmans non arabes qui ne connaissent pas un mot d'arabe.

C'est bien cette parenté d'origine, qui est la source du noble enthousiasme qui caractérise si admirablement le langage de Labib Al-Riâchi, quand il traite de la psychologie de Mohammed. J'avoue ne pas être un juge impeccable pour pouvoir émettre une opinion de quelque valeur que ce soit, sur son style si vif et si mouvementé; je ne connais malheureusement pas assez l'arabe, mais je sens que dans ces quelques pages préliminaires, l'auteur a pu s'élever à un degré supérieur de l'éloquence oratoire. Tout ce qu'il dit sur le caractère, sur la mentalité et la sentimentalité de محمد الأمين est pleine de vie et de relief. Donc, jailli d'une ferme conviction.

Avec toutes ces qualités de cœur et sa maîtrise dans l'art d'exprimer ses idées, il a fait preuve des qualités d'es-